

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الموت

ماذا أعددنا له؟

عبد الله أحمد خشيم

جمادى الأولى ١٤١٦هـ - العدد ١٦١ السنة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

الحمــد لله رب العالمـين
والصلاة والسلام على رسوله الأمين
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أمّا
بعد:

فمن أجل أن نستكمل بحثنا عن الموت.. لابد لنا أن نأتي على شيء من ذكر الإنسان.. منذ أن خلق الله آدم عليه السلام ثم زوجه ثم ذريته.. وما هي الحكمة من خلق البشر.. ثم نتدرج إلى ماوصل إليه مآل الإنسان من فناء.. وقبل ذلك من مسببات للحياة والممات.

والكلام في هذا يخضع إلى اختصار،
حتى نستطيع أن نعطي البحث حقه من
جميع العلوم التي لها أهمية؛ وذلك مما
يبعث إلى التشوق للمعرفة الفقهية
التي لا غنى للمسلم عنها،
فلنبدأ على بركة الله.

الحكمة من خلق البشر :

يقول الله تعالى : ﴿ **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتى لا لاحتياجى لهم .

قال ابن عباس : أي إلا ليقروا بعبادتى طوعاً أو كرهاً .

ويقول تعالى : ﴿ **هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم** ﴾ (البقرة : ٢٩) .

هناك دلالة على أن الله سبحانه بدأ بخلق الأرض أولاً قبل خلق الإنسان وثنى سبحانه من بعد خلق الأرض بخلق السماوات سبعاً . . وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافلها ثم أعاليها . . بعد ذلك يأتي دور النزلاء من المخلوقات وإعاشتهم، وهم خلق الله عامة بما فيهم الإنسان، حيث خلق الله لهم جميع مايحتاجون إليه من معايش وأرزاق ومن مسببات لنموّها وتكاثرها .

يقول الله تعالى : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ (البقرة : ٣٠) .

يخبر تعالى : بامتنانه على بني آدم بتنويه ذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم وجاعلهم قوماً يخلف بعضهم بعضاً . . قرناً بعد قرن . . وجيلاً بعد جيل . . والخليفة المراد به آدم عليه السلام ويخلفه من بعده ذريته في الأرض .

يقول تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذريةً من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** ﴾ (الأعراف: ١٧٢-١٧٣).

يخبر الله تعالي: أنه استخرج ذرية آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه.

في صحيح مسلم: عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ:

(**يقول الله إنى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فأجالتهم عن دينهم وحرّمتْ عليهم ما أحللت لهم**). (حنفاء: غير مشركين).

قال الترمذي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(**لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عينى كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أى ربّ من هؤلاء قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه (الوبيص: لمعان الشيء، أو بريقه) قال: أى ربّ من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم فى ذريتك يقال له داود قال: ربّ كم**

جعلت عمره؟ قال ستين سنة قال: أى ربّ قد وهبت له من عمرى أربعين سنة.. فلما انقضى عمر آدم، جاءه ملك الموت قال: أولم يبق من عمرى أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسى آدم فنسيت، ذريته، وخطىء آدم فخطئت ذريته) قال الترمذي حديث حسن صحيح.

لقد أوجد الله الأمة البشرية على هذه الأرض وكلّنا يعرف كيفية هذا التواجد ومن بدايتها قصة خلق آدم عليه السلام ثم زوجه حواء لتؤنسه ويسكن إليها ثم هذا الانتشار البشرى من آدم وحواء. لقد أوحى الله سبحانه لآدم وهو في الجنة قوله تعالى:

﴿ **وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين. فتلقى آدم من ربهٍ كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منّى هدى فمن تبع هداى فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ (البقرة: ٣٥–٣٨).

فما أن هبط آدم وحواء من الجنة إلى الأرض حتى هيأ الله لهما ولذريتهما من خيرات الأرض، فتعايشا مع الأرض التى خُلقا من ترابها، وصار لهما الولد فى الأرض.. فكان يولد له فى كل بطن ذكر وأنثى وأمر أن يزّج كل ابن أخت أخيه التى ولدت معه والآخر بالأخرى ولم يكن تحلّ أختٌ لأخيها الذى ولدت معه.

ولقد بعث الله هداه لهذه الأمة كما وعدها إياه ﴿ **فإما يأتينكم منى**

هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة : ٣٨) .

بعث الله فيهم ومن أنفسهم أنبياء ورسل تترى عليهم وأول الأنبياء والرسل آدم عليه السلام وخاتمهم محمد ﷺ .

فأنزل الله وحيه على أنبيائه ورسله لكل أمة رسول إلا محمداً ﷺ فإنه أُرسل إلى الناس كافة .

قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ (سبأ ٢٨) .

أرسلهم مبشرين بأن يعبدوا الله وحده ومنذرين بألاّ يشركوا به شيئاً . . إلى آخر ماجاءت به الرسائل السماوية من تشريعات للفروض التى أمر الله بها عباده المؤمنين مثل : الصلاة والزكاة ، والصيام والحج . وكل الرسل والأنبياء أجمعت رسالتهم على ذلك الدين القيم .

يقول الله تعالى : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** ﴾ (آل عمران : ٨٣) .

ويقول تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ (آل عمران : ٨٥) .

ويقول تعالى :

﴿ **وجاهدوا فى الله حقّ جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** ﴾ (الحج : ٧٨) .

ولهذا خلقت البشرية جمعاء وبهذا أمرت ﴿**أن تقول نفسٌ ياحسرتى على ما فرّطت فى جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين. أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرّةً فأكون من المحسنين. بلى قد جاءتك آياتى فكذّبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين**﴾ (الزمر: ٥٦–٥٩).

إذن نحن على يقين بأن وجودنا في هذه الدنيا هو لغاية.. والغاية تتبعها الوسيلة.. فالوسيلة هي طاعة الله فيما أمر واجتناب مازجر، وأن الغاية هي مراد كل مؤمن صادق يجاهد في الله حق جهاده ليفوز بالجنة إن شاء الله.

﴿**لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾ (الحشر: ٢٠).

﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ (العنكبوت: ٦٩).

لا شك أن كل نفس تنال جائزتها بما عملت.. إن خيراً فخير وإن شراً فشر فأهل الخير موعودون بالجنة بما عملوا من أعمال صالحة في حياتهم.. وأهل الشر الذين لم يكسبوا في حياتهم خيراً فأولئك موعدون بالنار والعياذ بالله.

فالبدار البدار أخي المؤمن: أن تجعل من حياتك الدنيا مواسم خير وما أكثرها فانتهز فرص تلك المواسم لترفع رصيدك إلى الدرجات العلي في الدار الآخرة، واعلم أخي المؤمن: أن الدنيا هي مزرعة للآخرة فإن شئت أن تكثر من حقولها وانتاجها فهي بإن الله ميسرة على من يسرها الله عليه.. فليرى الله منك النية الصادقة والعزيمة

الدائبة وهو خير من يعين على ذلك ويسددك بالتوفيق ويثيبك بالأجر إن شاء الله.

أخي المؤمن: لتعلم أن الشيطان يسبقنا على السيئات كما نسابقه على الحسنات، وفي هذا المضمار تدعو الحسنة أختها.. أختي.. أختي وكذلك تدعو السيئة أختها.. أختي.. أختي فأتبع السيئة الحسنة تمحها، أو كما قال رسول الله ﷺ.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: (**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**) (رواه الترمذي).

يقول تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذّاكرين**﴾ (هود: ١١٤).

ويقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون**﴾ (المائدة: ٣٥).

الوسيلة هي التقرب إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة**﴾ (الإسراء: ٥٧). والوسيلة أيضاً هي التي توصل بها إلى تحصيل المقصود وهي أيضاً أعلى منزلة في الجنة وهي نُزُلُ رسول الله ﷺ وداره في الجنة أقرب أمكنة في الجنة الى العرش.. ولذلك يستحب عند سماع النداء للصلاة أن تتبعه بهذا الدعاء (**اللهم ربَّ هذه الدعوة التّامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته**) فمن قال ذلك دبر كل أذان حلت له الشفاعة يوم القيامة. عن جابر رواه البخاري.

الفصل الأول

* الزهد في الدنيا . .
* لماذا الموت ؟
* ماذا اعددنا للموت . .
* التوبة والانابة . .

الزهد فى الدنيا

قال تعالى : ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً**﴾ (الكهف : ٤٦).

وقال تعالى : ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ومغفرةٌ من الله ورضوانٌ وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور**﴾ (الحديد : ٢٠).

وقال تعالى: ﴿**ياأيها الناس إن وعد الله حقٌ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**﴾ (فاطر: ٥).

وقال تعالى : ﴿**وماهذه الحياة الدنيا إلا لهوٌ ولعبٌ وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون**﴾ (العنكبوت: الآية ٦٤).

الحيوان = الحياة الهانئة الخالدة.

عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: (**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين؟**) فقالوا أجل يارسول الله فقال:

(**أبشروا وأملوا مايسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**) (متفق عليه).

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: (**إن مما أخاف عليكم من بعدى مايفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها**) (متفق عليه).

وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: (**الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**) (رواه مسلم).

وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل مايجعل أحدكم أصبعيه في اليم فلينظر بما يرجع**) (رواه مسلم).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**) (رواه مسلم).

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: (**كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**) (أخرجه البخارى والترمذى).

قال ابن عمر رضى الله عنهما: (**إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك**) (رواه البخارى).

عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ **(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ألا إن الدنيا ملعونة، ملعونٌ مافيها إلا ذكر الله تعالى وماوالاه وعالماً ومتعلماً)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

عن كعب بن عياض رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول **(إن لكل أمةٍ فتنة وفتنةُ أمتي المال)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: **(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)** (متفق عليه).

وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا فقال:

هي دارٌ أولها عناء وآخرها فناء.. حلالها حساب، وحرامها عقاب.. من استغنى منها فتن ومن افتقر منها حزن.

قال ابن مسعود: ليس من الناس أحدٌ إلا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية مردودة.

قال أحدهم:

قال إبليس:

ما أبالى: إذا أحبّ الناس الدنيا.. لا يعبدوا صنماً.. ولا وثناً.. الدنيا أفتن من ذلك.

لماذا الموت..؟

تلك سنة الله في خلقه وهو القائل :

﴿ **وإنا لنحن نحيي و نميت ونحن الوارثون** ﴾ (الحجر: ٢٣).

وهو القائل:

﴿ **كلّ نفسٍ ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون** ﴾ (العنكبوت :٥٧).

وهو سبحانه القائل :

﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفةً فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميتون** ﴾ (المؤمنون : ١٢-١٥).

مدلول هذه الآيات هو حتمية الموت على ابن آدم بل على جميع المخلوقات في الأرض وفي السماوات.

قال تعالى :

﴿ **ولا تدع مع الله إلاهاً آخر لا إله إلا هو كل شىء هالكٌ إلا وجههُ له الحكم وإليه ترجعون** ﴾ (القصص: ٨٨).

مقتضى الآية: أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تقدس اسمه . فإنه الأول والآخر، الذي هو قبل كل شيء.. وبعد كل شيء..

أي هو موجود قبل أن يخلق الخلائق.. وهو موجود بعد أن تفنى الخلائق.. وإليه ترجعون، يوم معادكم فيجزيكم بأعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قال تعالى:

﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ (الزمر: ٦٨).

نفخة الصعق هي النفخة الثانية التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا ماشاء الله.. وهو مايعرف بقيام الساعة.. ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت. وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالديمومة والبقاء، وبعد مايهلك كل من في السموات والأرض يسأل الله (لمن الملك اليوم) ثلاث مرات فلا يجيب أحد فيجيب نفسه بنفسه فيقول سبحانه (لله الواحد القهار) أنا الذي كنت وحدي.. وقهرت كل شيء.. وحكمت بالفناء على كل شيء.. ثم يعيد الله النشأة الآخرة للخلق، ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل عليه السلام، ويأمره أن ينفخ في الصور نفخة أخرى وهي النفخة الثالثة وهي نفخة البعث، فإذا هم قيام ينظرون.. إلى أهوال يوم القيامة **﴿ فإنما هى زجرةٌ واحدة . فإذا هم بالساهرة ﴾** (النازعات: ١٣-١٤). الساهرة= أرض المعاد.

﴿ ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ (الزمر: (٧٠).

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(تحفة المؤمن الموت)** (رواه الطبراني بإسناد جيد).

التحفة: هي التكريم أو الهداية، لما ينتظر المؤمن بعد موته من فضل الله ونعيمه في الحياة البرزخية، ونعيم مقيم في الحياة الآخرة. جعلنا الله وإياكم من أهلها إن شاء الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (**أعمار أمتى مابين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**) (أخرجه الترمذي).

نسأل الله ان يلهمنا فيما قدر لنا من اعمار إلى العمل الصالح آمين.

ماذا أعددنا للموت

قال تعالى: ﴿**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم**﴾ (الأنعام (١٦٢–١٦٥).

من هذا المنطلق نبدأ للاعداد ليوم التلاق ﴿**يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب**﴾ (سورة غافر :١٦–١٧).

ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال: (**ياعبادى إنى حرّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم حراماً فلا تظالموا ـ إلى أن قال ـ ياعبادى إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله تبارك وتعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**).

ولكي نقيّم مستوى الأعمال التي نؤديها في يومنا وليلتنا من سنى أعمارنا هل كما أوجبها الله علينا أم لا..؟ إذاً فلنستعرض معاً

هذه القائمة لعلنا نستدرك منها حقوقاً لنا أو علينا قد أودعناها زاوية النسيان.. وتراكم عليها غبار الهجران.. ونحن أحوج مانكون لها لترجيح كفة الميزان.. في يوم لا ينفع فيه الفداء ولا الندم على الخسران.

﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فديةٌ ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير﴾ (الحديد: ١٥).

﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفّارٌ فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين﴾ (آل عمران: ٩١).

بيان الأعمال :

١ ـ إقام الصلاة :

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)** (رواه مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **(والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذّن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم)** (متفق عليه).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **(من سرّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله**

شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) (رواه مسلم) يهادى= يتمايل.. من تقدّم في السن كالشيخوخة أو مرض كعجز أحد أعضاءه عن الحركة، أو لمرض عارض ألم به.

وفي رواية له قال: أن رسول الله ﷺ علّمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه.

٢ـ حق الزكاة لأهلها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(مامن صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدّى فيها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفّت له صفائح من نار، فأحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبيه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله إما الجنة وإما النار)**.

قيل يارسول الله فالإبل..؟ قال **(ولا صاحب إبل لا يؤدّى منها حقّها ومن حقّها حلبها يوم وردها، إلاّ إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ماكانت، لايفقد منها فصيلاً واحداً، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مرّ عليه أولاها، ردّ عليه أخراها، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما**

الجنة أو النار) قرقر: أرض خالية من الشجر والحجر.

قيل يارسول الله فالبقر والغنم..؟ قال: **(ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقّها إلا إذا كان يوم القيامة بُطح لها بقاعٍ قرقر، لايفقد منها شيئاً، ليس فيها عقصاء ولا جلحاء، ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مرّ عليه أولاها ردّ عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد. فيرى سبيله إما الجنة وإما النار)** العقصاء: ذات القرن الملتوي خلف الأذن– الجلحاء: التي لا قرن لها– العضباء: إذا شُقّ أذنها.

قيل يارسول الله فالخيل..؟ قال **(الخيل ثلاثة: هى لرجل وزرٌ وهى لرجلٍ سترٌ، وهى لرجل أجرٌ فأما التى هى له وزر، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونواءاً على أهل الإسلام، فهى له وزر. وأما التى هي ستر، فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهى له ستر وأما التي له أجر، فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام في مرج أو روضة، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولها فاستنت شرفاً أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها، وأرواثها حسنات، ولا مرّ بها صاحبها على نهر فشربت منه، ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ماشربت حسنات)** نواء: المعاداة، مرج: مرعى، طولها: حبل يشد طرفه في الوتد وطرفه الآخر في يد الفرس أو رجلها لتدور فيه وترعى، إستنت: أي عدت في مرجها لتوفر نشاطها، شرفاً: شوطاً.

قيل يارسول الله فالحمر..؟ قال: **(ما أنزل عليّ فى الحمر شيء**

إلا هذه الآية الفاذّة الجامعة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره ﴾ (متفق عليه هذا لفظ مسلم) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺ، وكان أبوبكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقّه ، وحسابه على الله) ؟ فقال أبوبكر : والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ ، لقاتلتهم على منعه . قال عمر رضى الله عنه : فوالله ماهى إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق)** (متفق عليه) .

٣ـ صيام شهر رمضان وقيام لياله :

يقول الله تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾** (البقرة : ١٨٣) .

روى مسلم **(كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به : يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك)** .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(مامن عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه**

عن النار سبعين خريفاً) (متفق عليه) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : **(من صام رمضان إيمانا واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه)** متفق عليه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : **(كان رسول الله ﷺ : يجتهد في رمضان مالا يجتهده في غيره ، وفي العشر الأواخر منه مالا يجتهد في غيره)** (رواه مسلم) .

٤ـ الحج :

قال تعالى : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾ (آل عمران : ٩٧) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **(ياأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا) فقال رجل أكل عام يارسول الله . . ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثاً . فقال رسول الله ﷺ (لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم) ثم قال (ذروني ماتركتكم فإنما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)** (رواه مسلم) .

٥ـ إجعل من الذكر حصناً لك في نهارك وليلك :

قال تعالى : ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** ﴾ (الأعراف : ٢٠٥)

قال تعالى: ﴿ **والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

قال تعالى: ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً. وسبحوه بكرةً وأصيلاً** ﴾ (الأحزاب: ٤١, ٤٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده**) (رواه مسلم).

عن معاذ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: أخذ بيده وقال: (**يامعاذ والله إني لأحبك**): **فقال** (**أوصيك يامعاذ لا تدعنّ دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**) (رواه أبوداود بإسناد صحيح).

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك والحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**)(متفق عليه).

هذا ماكان من أمر الفرائض فلا يجوز للمسلم أن يتهاون في فريضةً فرضها الله عليه فهي واجبةٌ كل الوجوب ومحاسبٌ عليها المكلف أيما حساب بل من أسقط ركناً من أركانها متعمداً ومات وهو على ذلك فقد مات على غير ملّة والعياذ بالله. وأول هذه الفرائض من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (**بنى**

الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان (متفق عليه) .

المحرمات :

قال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** ﴾ (آل عمران : ١٠٢) .

وقال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إن تتّقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** ﴾ (الأنفال : ٢٩) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ (الطلاق : ٢-٣) .

أنواع المحرمات :

هي كثيرة ويدخل ضمنها المكروهات والشبهات. ولعلنا هنا نذكر بعضاً منها: أكل مال اليتيم، أكل أموال الناس بالباطل، أكل الربا، أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، أكل الأموال الحرام اتيان الفحش والمنكر، الظلم بين العباد، الزنا، اللواط، السحاق، شرب المسكر والمخدرات وبيعها، التبرج، ولبس الحرير للذكور، العقوق، النميمة، الغيبة، الحسد، التجسس، شهادة الزور، الفتنة بين الناس، الكبر وهو مايعرف بالتكبر والتعالي على العباد وإحباط

حقوقهم، انتهار السائل، الكفر بالنعم، الإسراف، السحر، ودعاء ورجاء غير الله والتوسل بغيره في قضاء الحاجات، طلب العون والإستعانة والإستغاثة وتفريج الكربات من غير الله، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ويدخل في ذلك إجهاض الأجنة وهي في بطون أمهاتها بالعقاقير الطيبة أو بالعملية الجراحية (القحط) مالم يكن في ذلك خطرٌ على الحامل مثل أمراض لا تساعد على إتمام الحمل ويكون في ذلك خطر على حياة الأم، فمثل هذا العذر يجوز فيه الاجهاض، أيضاً هناك مبررات أخرى لإباحة بعض المحرمات عند الضرورة كقوله تعالى:

﴿ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصّل لكم ماحرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ (الأنعام: ١١٩).

وإباحة بعض المحظورات لابد من أخذ فتوى فيها من العلماء.

أيضاً من المحرمات: اللعان، سب المسلم، سب الأموات، الايذاء، التباغض، التقاطع، التدابر، سوء الظن، التطير، الاحتقار، إظهار الشماتة، الطعن في الأنساب، الغش، الخداع، الغدر، الهجر، الرياء، الخلوة بالأجنبية، النياحة على الميت، الحلف بغير الله صادقاً أو كاذباً، اليمين الكاذبة عمداً، الشفاعة في الحدود، إحداد المرأة على الميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام. استعمال آنية الذهب والفضة، انتساب الإنسان لغير أبيه، هذا على سبيل المثال لا الحصر.

عن أبي بكرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع **(إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلّغت)** (متفق عليه).

التوبة والإنابة

كيف نتمادى في المعاصي من غير استغفار أو توبة، وأحدنا لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال، إذا علم ماخلفه من الأهوال.. الموت وسكراته.. والقبر وآلامه.. والبعث وأهواله.. والحشر ومآله.. والميزان ودقته.. والحساب وشدته.. والصراط وعراقيله.. والنار وسعيرها.

﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ (ق: ٣٠).

قال شاعر:

يا أيهـا المـغـــرور قـم وانتبـه ... قد فاتك المطـلوب والرّكبُ سار
إن كنت أذنبت فقم واعتذر ... إلى كريم يقبـل الإعتـذار
وانهض إلى مولّى عظيم الرجاء ... يغفر بالليـل ذنوب النهـار

وقال آخر:

إلهى لستُ للفردوس أهـلاً ... ولا أقوى عـلى نار الجحيم
فهب لي توبةٍ واغفر ذنوبي ... فإنك غافر الذنب العظيم

وقال آخر:

ياساهياً لاهياً عـمّا يـراد به ... آن الرحـيـل ماقدّمـت من زاد
ترجو البقاء صحيحاً سالماً أبداً ... هيهات أنت غداً مَعْ من غدا غاد

وقال آخر :

إلهى عبدك العاصى أتاك مُقرّاً بالذنوب فقد دعاك
وإن تغفر فأنت لذاك أهلٌ وإن تطرد فمن يرحم سواك

روى ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال: إن إبليس أعاذنا الله منه قال: يارب ! إنك أخرجتني من الجنة من أجل آدم، وإني لا أستطيعه إلا بسلطانك، قال: فأنت مسلط. قال: يارب زدني قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله، قال: يارب زدني قال : أجعل صدورهم مساكن لكم وتجرون منهم مجرى الدم، قال يارب زدني، قال: أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا.

فقال آدم عليه الصلاة: يارب! قد سلطته عليّ وإني لا أمتنع منه إلا بك قال تبارك وتعالى: لا يولد لك ولد إلا وكّلت به من يحفظه من قرناء السوء قال: يارب زدني قال: الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو امحها، قال: يارب زدني قال: باب التوبة مفتوح ماكان الروح في الجسد قال: يارب زدني، قال: ﴿**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾ (الزمر:٥٣).

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من قال: (**أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**) (المستدرك).

عن النبي ﷺ قال: (**الاستغفار فى الصحيفة نورٌ يتلألأ**) كنز العمال (عن معاوية بن حيدة).

عن أبي المنهال قال: (**ماجاور عبد فى قبره من جارٍ أحب إليه من استغفار كثير**) (الترغيب والترهيب للإمام الحافظ أبي القاسم المنذري).

وروى البخاري في صحيحه عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**سيد الاستغفار أن يقول العبد، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبى فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**) من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة، ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة، تفسير ابن كثير.

روى الإمام أحمد عن عمر بن عنبسه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ: شيخ كبير يدعم على عصا له، فقال: يارسول الله إن لي غدرات وفجرات فهل يغفر لي؟ فقال: ﷺ: (**ألست تشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: بلى وأشهد أنك رسول الله: فقال ﷺ: قد غفر الله لك غدراتك وفجراتك**) إنفرد به أحمد.

قال يحى بن معاذ رضي الله عنه: إن مايحجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب ثلاث: إسبال الدمعة.. وحب الخلوة.. ومحاسبة النفس عند كل همّة.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-:

إنه ليقف خاطرى في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل علي! فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل. وقد أكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو

المدرسة لا يمنعني من ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي.

يقول الله تعالى:

﴿ **ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** ﴾ (الحجرات: ١١).

من فوائد التوبة أن يكون التائب عند الله أهلٌ للعدالة.. وهي من الأسلحة الإيمانية التي يدافع بها المؤمن في حق نفسه ليزداد ثوابه عند الله.. وهي عودة حميدة للطهر والعفاف.. وأي تأخير في التوبة فإنه يساعد على إضعاف الشخصية الإيمانية التي لا تنمو ولا تزدهر إلا بذكر الله وطاعته والرجوع إليه في جميع الأمور.

قال شاعر:

وكيف يلذ العيش من كان سائراً ... إلى جدث تبلى الشباب مناهله[1]
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ... سريعاً ويبلى جسمه ومفاصله

توبة امرأة:

امرأة تطوف في بيت الله العتيق: وهي تدعوا ربها! يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يارب: سبحانك وعزتك إنك أرحم الراحمين، يارب: مالك عقوبة إلا النار، فسمعتها أخرى تطوف معها، أخيّة: دخلت بيت ربك اليوم؟ فقالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي، فكيف أراها أهلاً اطأ بها بيت ربي وقد علمتُ حيث مشتا وأين مشتا.

(قالت ذلك لأختها تعبيراً عن النَّدمِ لأن النَدَمَ من شروط التوبة).

(١) الجدث: القبر، مناهله: موارده مصححه.

توبة الكفل :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً قال : (**كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورّع من ذنب عمله ، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال لها : مايبكيك : أكرهتك ؟ قالت لا .. ولكن هذا عمل لم أعمله قط . قال : فلمَ تفعلين هذا ولم تكوني فعلتيه قط ؟ قالت : حملتني عليه الحاجة . قال : فتركها ثم قال : إذهبي والدنانير لك ، ثم قال : والله لا يعص الله الكفل أبداً ؟ فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه «غفر الله للكفل»**) (رواه الترمذي وقال حسن رواه البيهقي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد .

الفصل الثاني

* الموت وأسبابه.
* كراهية تمني الموت.
* مرض الموت.
* وقت الاحتضار.

الموت وأسبابه

الموت له أسباب كثيرة مثل: الحروب، الكوارث منها: الصواعق، الرياح العاتية، الفيضانات، الزلازل، البراكين، كذلك الحوادث: مثل التصادم، الدهس، حوادث الطائرات، القاطرات، البواخر، الحريق، الغرق، الهدم، وحوادث الأطفال بجميع أنواعها.. وهي متعددة في عصرنا هذا.. لاحتواء المنزل على مسبباتها مثل : الكهرباء، الأجهزة الكهربائية المتعددة، مواد التنظيف الكيماوية، العلاج من شراب وحبوب أيضاً لافتقار المنزل من وسائل الوقاية والسلامة.

هذا إلى جانب حوادث الجنايات : مثل الغدر، القتل، الخنق، أيضاً حوادث عوامل التدفئة في المنازل.

وأيضاً من مسببات الوفاة: الأوبئة، والأمراض العضوية مثل السرطان، السّل، الحميّات والسكتة القلبية والدماغية وهي ماتعرف بموت الفجأة أعاذنا الله منها.

عن عبيد بن خالد السلمي أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال عن النبي ﷺ (موت الفجأة أخذة آسف) (رواه أبوداود).

آسف= غضبان: وإنما كان موت الفجأة يكرهه الناس لإنه يفوّت ثواب المرض الذي يكفر الذنوب، والاستعداد بالتوبة والعمل الصالح.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة

نقمتك وجميع سخطك.

قال شاعر:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره — تنوّعت الأسباب والموت واحد

قال تعالى:

﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ (الطلاق: ٣)

ويقول سبحانه:

﴿قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (التوبة: ٥١).

ويقول تعالى:

﴿إني توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم﴾ (هود: ٥٦).

قال تعالى:

﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾ (الأنفال: ٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)**(رواه البخاري).

فائدة: إن التوكل على الله حقّ توكله.. هو من الأسلحة

الإيمانية الماضية والفعالة.. التي ينصر الله بها عباده المتوكلين.

فهذا خليل الله: إبراهيم عليه السلام، حينما ألقى به النمرود في النار بادر بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل، قالها وهو موقنٌ بها.. فعلم الله سبحانه أن عبده التجأ إليه بذلك الذكر وأنه في كرب، فأمر الله النار وهي خلق من خلقه ﴿**قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم**﴾ (الأنبياء: ٦٩).

فاستجابت النار لأمر ربها فكانت برداً وسلاماً.

وهذا نبينا محمد ﷺ، حينما جمعوا اليهود له الأحزاب من مشركي قريش وأحابيشها، وغطفان وأتباعها، وقد نقض اليهود ماكان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه من المدينة.

ماذا قال ﷺ: قال هو وصحبه.. حسبنا الله ونعم الوكيل.

﴿**وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً**﴾ (الأحزاب: ٢٥-٢٧).

وهكذا نصر الله جنده الذين توكّلوا عليه حينما شاع القول بين صفوف المؤمنين بأن الناس قد جمعوا لهم بقتالٍ غير متكافيء بالعدة والعدد إذ كان عدد الأحزاب واليهود يفوق عشرة آلاف مقاتل بينما المسلمون لايزيد عددهم عن ثلاثة آلاف مجاهد. ورغم ذلك كتب

الله لعباده المؤمنين النصر..

﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (آل عمران: ١٧٤).

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوىٌ عزيز﴾ (الحج: ٤٠).

كراهية تمني الموت

يكره للمسلم أن يتمنى الموت لأن الموت هو من تقدير الله العزيز الحكيم والتمني بالموت هو التعجيل بقضاء الله وهذا في حد ذاته اعتراض على حكم الله الذي قدر كل شيء.

ومن بواعث تمنّي الموت.. إما لمرض ألمّ بالمسلم.. أو لمصيبة ابتلى بها «أو لهموم تكاثرت عليه.. أو لغلبة الدّين.. أو لأمور أخرى استحوذت على صبره فنأى به الضجر إلى حد التمني بالموت.

وهذا لا يحدث إلا للمؤمن الضعيف.. والمؤمن القوي بفضل الله ثم بإيمانه القوي يستطيع أن يتغلب على جميع مشكلاته باللجوء إلى الله تعالى.. فيدعوه أن يكشف ضره، ويفرج همه، ويصلح أمره. وأن يلحّ في الدعاء، لأن الله يحب عبده الذي يلحّ في الدعاء.

ومن أسباب اللجوء إلى الله تعالى.. أنّ المؤمن يوقن بأن الله وحده هو الملاذ الذي تهرب إليه في جميع ملمّاتنا. ونستعينه ونستهديه في تفويض أمورنا وقضاء حاجاتنا.

يقول تعالى:

﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد. فوقاه الله سيئات مامكروا** ﴾ (غافر: ٤٤-٤٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**قال الله عزّ وجل: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى - والله**

لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ـ ومن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً، تقربت إليه باعا وإذا أقبل إليّ يمشي، أقبلت إليه أهرول) (متفق عليه).

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ، قبل موته بثلاثة أيام يقول: **(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل)** (رواه مسلم).

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(قال الله تعالى: ياابن آدم، إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ماكان منك ولا أبالي، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ياابن آدم إنك لو آتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لاقيتك بقرابها مغفرة)** (رواه الترمذي.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ أصابه، فإن كان لابد فاعله فليقل: اللهم أحيني ماكانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي)** (متفق عليه).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ **(إن عظَم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

مرض الموت

لكي يواجه المسلم الموت في أي لحظة غير متوقعة ينبغي عليه أن يكثر من ذكر هاذم اللذات.. ولا يركن إلى لهو الدنيا.. ولا يسوف عن ذكر الموت بطول الأمل، لأن في ذكر الموت واعظ ليس بعده واعظ.

روى عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: (**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**) (رواه الترمذي والنسائي بإسناد حسن).

روى: أن نقش خاتم عمر رضي الله عنه كان (كفى بالموت واعظاً).

نعم: إذا لم يكن الموت واعظاً فبم نتعظ.. وإذا ذكرنا الموت فبما نذكره، لأن ذكره وحده لا يكفي بل نتصوره تماماً ونتعايش في تصوره كالحقيقة ليقرّب لنا واقع الموت.. فنرهب الموقف ونخشع لله بالندم فتردى عزائم الخير فينا.

أجل لنتدبر ذلك الموقف الرهيب.. سكرات الموت وغمراته.. والشيطان وكيده في ذلك الوقت.. فالشيطان لا يتوانى ولا يفتر من كيده في تلك اللحظات الأخيرة من عمر الإنسان، عله يخرجه من الملة فهي فرصته الأخيرة.. فيأتي للمؤمن على اختلاف النحل التلبيس والمكر والغرور فيشغله بهذه الصور عن ذكر الله وعن الشهادة

ولايزال يجمع عليه كل قواه حتى يصل إلى مأربه إن استطاع.. وهناك قصصاً كثيرة تحدث للمحتضر مع الشيطان، حتى إن أجلّ علماء المسلمين لم يسلم من ذلك.

روى: أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وقد اشتد به المرض فأخذ ابنه عبدالله يلقنه الشهادة: فيقول الإمام صارخاً لا.. لا.. لا فخشي عليه ابنه والحاضرون من سوء الخاتمة واشتدّ بهم الخوف. فلما أفاق من سكرة الموت قليلاً ذكروا له ذلك فقال: أتاني الشيطان فقال لي: لقد فُتّني يا أحمد فقلت: لا لا لا ليس بعد.

وماذلك إلا من أجل أن يدخل الشيطان الغرور في نفس الإمام أحمد وهو في حالة سكرات الموت.. ليوافقه على ذلك أو يرتضي بهذه الكلمة ويختم بها عمله. ولكن الإمام أحمد استدرك مكيدة الشيطان فصرخ فيه قائلاً.. لا لا لا ليس بعد، أي لم أنته منك بعد ولما ينقضي أجلي بعد، أي أنني لا أفوتك إلا بعد قضاء أجلي.

الفائدة من هذه الرواية: أن الشيطان يريد أن يلبس على الإنسان عند موته ولو بكلمة واحدة من باب التمجيد أو المديح حتى يدخل عليه الغرور وتحصل به خاتمة بإثم. أعاذنا الله وإياكم من سوء الخاتمة ونسأله تعالى أن ينصرنا على كيد الشيطان وأن يثبتنا على الإيمان وأن يختم به أعمارنا إنه على ذلك قدير.

ومما يروى: عن مكائد الشيطان عند النزع الأخير: يأتي للإنسان وفي يده كأس بلوري مليء بالماء البارد فيقول للمحتضر أتريد أن تشرب هذا الكأس من الماء البارد. والمحتضر يشعر بحاجة ماسة إلى ذلك الماء فيقول المحتضر نعم.. فيقول الشيطان: قل لا إله فأعطيك إياه، فإن كان المحتضر والعياذ بالله من أهل سوء الخاتمة يقول ذلك

وعندما يمد يده لتناول الكأس يقذف بها الشيطان في الأرض فلا يحصل المحتضر على الماء ويختم له بسوء عمله.

رواية أخرى: يأتي الشيطان للمحتضر بصورة والد المحتضر الذي سبق أن توفي قبل ابنه ويقول: أي بني ألم تعرفني أنا أبوك فلان ابن فلان جئتك من العالم الآخر ناصحاً مخلصاً، حتى لا تقع فيما وقعت فيه.

لقد علمت يابني أني كنت أشفق عليك.. وأسهر على راحتك.. وأقضي لك ماتحتاجه، وربيتك فأحسنت تربيتك ونصحتك فاسترشدت بنصحي وعلمتك فانتفعت بالعلم.. وهكذا يظل يسرد له كثيراً من المآثر حتى يقنعه بأنه أبوه وأنه يخاف عليه.

ثم يقول له: أي بني لا تفعل مثل مافعلت فندمت. لقد مت على الإسلام فلم ينفعني ذلك، فإن شئت مت على النصرانية أو اليهودية. فإنك لا تندم.

فإذا كان المحتضر مثبت من عند الله. لم يعبأ بهذه المقولة ولا بهذا المشهد الشيطاني فيتعوذ بالله منه، ثم يدعو الله أن يصرف عنه كيد الشيطان ﴿ **إن كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾(النساء: ٧٦).

وفي حالة أخرى: يأتي الشيطان للمحتضر على صورة أم المحتضر التي سبق أن توفيت قبله، وتقول له، أو لأبنتها التي تحتضر مثل تلك المقولة وربما جاء الشيطان في وقت واحد تارة بصورة الأب ولكن ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ (إبراهيم: ٢٧).

وإذا ألم بالمسلم مرض الموت، فإنه يستحب للمريض القبول والرضا بقضاء الله وقدره ويصبر ويتصبر ولا يصدر أنيناً لمرضه ذلك..

لأنه مكروه ولا يتمنى التعجيل بالموت وهو في تلك الحالة وأن يحسن الظن بالله تعالى.

وعلى الزائر للمريض أن يثني عليه بمحاسن أعماله أو نحوها إذا رأى منه خوفاً ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن وكان يجزعه! يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك، قد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راضي، ثم صاحبت أبا بكر وأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عليك راضي، ثم صاحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقهم وهم عنك راضون.. قال عمر رضي الله عنه: ذلك من الله تعالى. أخرجه البخاري.

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم ان عائشة رضي الله عنها اشتكت، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: يا أم المؤمنين تقدمين على فرط رسول الله ﷺ، وأبي بكر رضي الله عنه. رواه البخاري.

ولابد من سؤال المريض من وقت لآخر عما يشتهيه من مأكل ومشرب وإذا لم يرغب فلا يكره.

عن أنس رضي الله عنه قال (**دخل النبي ﷺ على رجل يعوده، فقال هل تشتهي شيئاً..؟ تشتهي كعكاً، قال: نعم، فطلبه له**) (رواه ابن ماجه وابن أنس باسناد ضعيف).

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**لا تكرهوا مرضاكم على الطعام، فإن الله يطعمهم ويسقيهم**) (رواه الترمذي).

وقت الاحتضار

يستحب في هذا الوقت أن يوفر للمريض الهدوء والسكينة وأن يبقى لديه من أهله وأصدقائه المقربين المخلصين له.. وأن يكون في محل أو غرفة بعيدة عن الضوضاء وفي حالة وجود زوار يدخل عليه جماعة في زمن قصير جداً وكل زائر يلتمس للمريض الدعاء بأن يخفف الله عليه غمرات الموت وسكراته وأن يحسن خاتمته على الإيمان وأن يعلن للمريض سماحه له حتى تقر نفسه اطمئناناً بذلك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء، وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت**) (رواه الترمذي وابن ماجه).

وعنها أيضاً: قالت سمعت رسول الله ﷺ وهو مستند إليّ يقول (**اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى**) (رواه البخاري ومسلم).

ويستحب للمحتضر أن يكثر من قراءة القرآن والأذكار، ويكره له الجزع، وسوء الخلق، والشتم، والمخاصمة، والمنازعة، وأن يكون شاكراً لله تعالى بقلبه ولسانه.

ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير، ويبادر إلى أداء الحقوق إلى أهلها، وردُّ المظالم والودائع

والعواري واستحلال أهله: زوجته، ووالديه، وأولاده، وخدمه، وجيرانه، وأصدقائه، وكل من كانت بينه معامله أو مخاصمة وينبغي أن يوصي بأمور أولاده إن لم يكن لهم جدٌ يصلح للولاية، ويوصي بما لا يتمكن فعله في الحال.. من قضاء الديون ونحو ذلك وأن يكون حسن الظن بالله تعالى وبأنه سيرحمه.

ويستحضر في ذهنه.. أنه حقير في مخلوقات الله تعالى وأن الله غني عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والإحسان والصفح والامتنان إلا منه، وأن يتعاهد نفسه بقراءة آيات من القرآن الكريم في الرجاء ويقرؤها بصوت رقيق مثل ﴿**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**﴾ (البقرة: ٢٠١) ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**﴾ (البقرة:٢٨٦) ﴿**ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**﴾ (آل عمران:١٩٣-١٩٤).

وإذا لم يستطع أن يقرأها فليقرأها له غيره وهو يستمع إليها كذلك يستقرأ أو يقرأ عليه أدعية الرجاء مثل: اللهم قلت وقولك الحق ادعوني أستجب لكم وهائنذا يارب أدعوك من موضعي هذا لا حول لي ولا قوة إلا بك أسألك اللهم أن تفرج عني الهم وأن تكشف عني الغم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة، ورحيمهما

إرحمني.. أنت ترحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمة من سواك. اللهم اكتبني عندك من السعداء ولا تشقني بسوء خاتمتي. أنت وليي في الدنيا وفي الآخرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. اللهم اجعل آخر عملي في هذه الدنيا عملاً يرضيك عني، وأستودعك يارب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتى ألقاك بها. وألهمني بها يارب في القبر عند السؤال. وألهمني بها يارب عند البعث واجعل لي بها يارب فسحة في ضيق القبر وضيق الحشر يوم تبعث عبادك.

ويحكى له حكايات: الصالحين وآثارهم عند موتهم وأن يكون خيره متزايداً من الصدقات، ويحافظ على الصلوات ولو بالإشارة إذا لم يستطع الصلاة إلا بها، واجتناب النجاسات، وأن يستحضر دائماً ذكر الله ويصبر على ذلك، وليحذر من التساهل فيه. فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التي هي مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه. وأن لا يقبل قول من يخذله عن شيء مما ذكر. فإن هذا مما يبتلى به، وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفي، فلا يقبل تخذيله، وليجتهد في ختم عمره بأكمل الأحوال. وأن يوصي أهله أن يصبروا عليه في مرضه، واحتمال مايصدر منه، ويوصيهم أيضاً بالصبر على مصيبتهم به. ويجتهد في وصيتهم بترك البكاء عليه. ويقول لهم أنه صح: عن رسول الله ﷺ: (**الميت يعذب ببكاء أهله عليه**) –الأذكار للنووي–، فإياكم ياأحبائي، والسعي في أسباب عذابي. ويوصيهم بالرفق عمن يخلفه من طفل أو مريض أو

أرملة أو الوالدين أو أحدهما ونحو ذلك، ويوصيهم بالإحسان إلى أصدقائه ويعلمهم أنه صح : عن رسول الله ﷺ أنه قال : **(إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه)** (رواه مسلم) .

ويستحب استحباباً مؤكداً أن يوصيهم باجتناب ماجرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد العهد بذلك، ويوصيهم بتعاهده بالدعاء وأن لا ينسوه لطول الأمد . ويستحب له أن يقول لهم من وقت لآخر متى رأيتم مني تقصيراً في شيء فنبهوني عليه برفق . وأدوا إلي النصيحة في ذلك . فإني معرض للغفلة والكسل والإهمال فإذا قصرت فنشطوني وعاونوني على أهبة سفري هذا البعيد . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الفصل الثالث

* سكرات الموت .
* غسل الميت .
* كفن الميت .
* الصلاة على الميت .
* تشييع الميت .

سكرات الموت

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت. فقال: كيف تجدك..؟ قال: أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبي. فقال ﷺ: **(لا يجتمعان في قلب في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله مايرجو، وأمنه مما يخاف)** (أخرجه ابن ماجه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: **(الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها، حتى تخرج. ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال: من هذا..؟ فيقولون فلان. فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلايزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل).**

(وإذا كان الرجل السوء قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق، وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يقال لها حتى تخرج. ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح لها. فيقال: من هذا..؟ فيقال: فلان: فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. إرجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، ثم تصير إلى القبر)

(رواه ابن ماجه).

وإذا حضر المريض النزاع فليكثر من قول لا إله إلا الله وليكن آخر كلامه.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)** (رواه ابوداود).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)** (رواه مسلم).

قال العلماء: فإن لم يقل هو: لا إله إلا الله، لقنه من حضره ويلقنه برفق مخافة أن يضجر فيردّها. وإذا قالها مرةً لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر، ويستحب أن يكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت لأنه قد يمتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير.

ويستحب قراءة ياسين عند النّزع ليخفف عنه، قال رسول الله ﷺ **(أقرأوا ياسين على موتاكم)** (رواه أبوداود).

أيضاً رواها الإمام أحمد بلفظ **(ياسين قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له واقرأوها على موتاكم)**.

قال ابن حبان في صحيحه قوله **(اقرأوا ياسين على موتاكم)** أراد به من حضرته المنية لأن الفائدة عند النزع لتخفيفه.

وأن يكون المحتضر مستقبل القبلة.. كوضعه في القبر على جنبه الأيمن متجهاً إلي القبلة.

غسل الميت

إذا تيقن الموت للمحتضر، غمضت عيناه وشدّ لحياه، لئلا يسترخي فكّه ويشوه منظره، ويجعل على بطنه شيء حتى لا تعلوا بطنه. وينهى عن الصياح عند وقوع المصيبة.. ويستحب الدعاء للميت وأن يكون المتولي لأموره في تغميضه وتغسيله طاهراً فهو أكمل وأحسن.

روي عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: (**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**) فضجّ الناس من أهله، فقال ﷺ لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال: (**اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين المقربين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا ولهم يارب العالمين، وافسح له فى قبره، ونور له فيه**) (أخرجه مسلم).

قال تعالى:

﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ (البقرة: ١٥٦-١٥٧).

ولا بأس بالبكاء على الميت من غير نوح ولا شق جيب ولا ضرب خد ولذلك كان من هديه ﷺ أن يقول (**تدمع العين ويحزن**

القلب ولا نقول إلا مايرضى الرب) (متفق عليه) .

والنياحة على الميت حرامٌ لأن الميت يعذّب ببكاء أهله إذا كان البكاء مصحوباً بندب أو نياحة .

الندب : تعديد مناقب الميت ومحاسنه، النياحة : البكاء على الميت بصياح وعويل .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة، ومعه عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله ابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين، فبكي رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال (**ألا تسمعون . . ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذَب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه**) (متفق عليه رواه البخاري ومسلم) .

ويستحب أن يتولى غسل الميت من أهله أو أقاربه وإذا لم يوجد فمن عامة المسلمين .

عن عبدالله ابن أبي بكر رضي الله عنهما قال : في جهاز رسول الله ﷺ ودفنه، أن علي ابن أبي طالب، والعباس ابن عبدالمطلب، والفضل ابن العباس وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله ﷺ هم الذين تولوا غسله . وأن أوس بن خوْلي، أحد بني عوف من الخزرج، قال لعلي ابن أبي طالب : أنشدك الله ياعلي وحظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بدر، قال : أدخل فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله ﷺ، فأسنده علي ابن أبي طالب إلى صدره، وكان العباس والفضل وقثم

يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه، هما اللذان يصبان الماء عليه، وعليّ يغسله. قد أسنده إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ولم يُر من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت) (السيرة النبوية).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه فقالوا: والله ماندري، أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه..؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى مامنهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لايدرون من هو: أن غسّلوا النبي وعليه ثيابه، فقالت: فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم) (السيرة النبوية).

ويستحب لمن يقومون بغسل الميت أن يكتموا مارأوا من الميت ولا يتحدثوا به.

عن أبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال (**من غسّل ميتاً فكتم عليه، غفر له أربعين مرة**) (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم).

وإذا كان الميت امرأة وهي حامل وفي بطنها جنين حيّ شُقّ بطنها.. هذا عند أبي حنيفة والشافعي. وقال أحمد لا يشقّ بطنها وعن مالك يشقّ بطنها إذا تيقن حياة الجنين في بطنها لأنه إتلاف جزء من الميت لإبقاء حيّ.

وفي أيامنا هذه تقرر ذلك الطبيبة وكذلك إذا أريد استخراج الجنين من بطن أمه الميتة.. فيكون أيضاً في مستشفى متخصص بأمراض النساء والولادة. حيث تنقل إليه حال وفاتها أو قبل وبعد ذلك يتم غسلها.

أما حكم غسل الميت فهو واجب، فإذا مات المسلم يجب أن يُغسل قبل أن يكفن وغسله يكون مثل غسل الجنابة ولا يسقط الغسل إلا لضرورة.

إذا أوصى الميت أن يغسله شخص بعينه فإنه يعمل بوصيته، كما أوصى أنس بن مالك أن يغسله ابن سيرين.

عن أم عطية الأنصاري رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال (**اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلن فى الأخيرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا آذناه فاعطانا حقوه (إزاره) فقال (اشعرنها إياه) وفى رواية (أو سبعاً) وقال: (أبدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها) وأن أم عطية قالت: (واجعلن رأسها ثلاثة قرون)** (رواه ابن ماجة).

قال الجمهور: يجعل الكافور في الماء. قال النخعي يجعل الكافور في الحنوط.

ومن فوائد الكافور أن رائحته طيبة ويطرد الهوام ويمنع إسراع فساد الجثة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**لايغسل موتاكم إلا**

المأمونون) (رواه ابن ماجه) يقصد بأن يكون من خيرة المسلمين وإذا كان من أهله ومحارمه فهذا أدعى للستر.

فإن كان الميت ذكراً فوق السابعة يغسله الرجال وإن كانت أنثى فوق السابعة تغسلها النساء.

يرى أهل العلم: أنه من الأفضل أن تغسل المرأة زوجها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه)** (رواه أبوداود وابن ماجه حديث صحيح).

قامت أسماء بنت عميس رضي الله عنها، بغسل زوجها أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما أمرها.

وأوصى جابر بن زيد أن تغسله زوجته.. كذلك عبدالرحمن ابن الأسود أوصى امرأته أن تغسله.

اختلف العلماء: في غسل الرجل زوجته، فذهب الأكثرون: إلى جوازه قال ابن عباس رضي الله عنه: **(الرجل أحق بغسل امرأته)** وغسّل ابن مسعود امرأته، وغسّل علي رضي الله عنه فاطمة الزهراء حين ماتت.

ويستحب ألا يبقى مع الميت ساعة غسله أحد إلا من يباشر الغسل وألا يدخل على الميت جنب ولا نفساء ولا حائض لأن ذلك يمنع من دخول ملائكة الرحمة، والأفضل إخراج جميع النساء إلا اللائي يباشرن الغسل وهن في حالة طهر.

أداء الغسل للميت :

يتم الغسل للميت تحت ثوب يستره كما ستر رسول الله ﷺ وأن يلف الذي يقوم بالغسل يده بقطعة قماش حتى يدلك بها.. ويحضر للغسل ماء نظيف يمزج به من السدر المدقوق، أو بماء وصابون أيهما أيسر، وينظف به بدن الميت، ويجلس الميت قليلاً فيعصر بطنه برفق إن أمكن ذلك خصوصاً في الحالات التي يتم فيها الوفاة بسبب الحوادث أو الفجأة. لأن أمعاء الميت في هذه الحالة تستجيب لخروج الفضلات. حتى لا يخرج في الكفن بعد الغسل. ويشرع في غسل الميت كغسل الجنابة فيوضأ وضوءه للصلاة بماء طهور.. ثم يصب الماء على رأسه مع تدليكه برفق للتأكيد من وصول الماء إلى منابت الشعر ويبدأ بميامنه، والتأكد من وصول الماء إلى جميع الجسد استكمالاً للغسل.

ويستحب أن يفعل ذلك ثلاثاً إلى سبعة أو أكثر بحيث ينتهي الغسل بوتر حتى يتم طهره اتباعاً للسنة.

أما إذا كانت الوفاة بسبب حادث وقد ينتج عنه تجرد بعض الأعضاء من الجسد فيغسل العضو الذي تجرد من الجسم ثم يوضع مكانه في الجسد بعد إتمام الغسل كاملاً.

كما كانت تفعل أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.. وهي تغسل ابنها عبدالله ابن الزبير وقد تمزقت بعض أعضاءه

بعد أن صلبه الحجاج بن يوسف.. فكانت تغسل ماتمزق منه وتضمه إلى موضعه.

إذا مات رجلٌ بين النساء: أو امرأة بين الرجال وليس لأحدهم محرم. هناك رأيان:

الأول: ييمّمان بالصعيد: أي يمسح على أيديهما ووجهيهما بالتراب ولا يغسلان.

الثاني: قال حسن البصري رحمه الله: يصب عليهما من الماء فوق الثياب.

روى عبدالرزاق في مصنفه حديثاً مرسلاً عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ **(إذا مات الرجل مع النساء، أو المرأة مع الرجل، فإنهما ييممان ويدفنان وهما بمنزلة من لم يجد الماء)** (رواه أيضاً أبوداود).

عن مالك: أنه سمع بعض أهل العلم يقول ذلك. وهذا هو الأصوب والله أعلم.

غسل السقط:

هو الجنين الذي يسقط من بطن أمه قبل أن يستكمل مدة الحمل ولهذه الحالة حُكمان:

الأول: إذا لم يبلغ السقط أربعة أشهر لا يغسل ولا يصلى عليه وإنما يدفن فقط بإجماع أهل العلم.

الثاني: أما إذا بلغ الأربعة أشهر فأكثر فإنه يغسل ويصلى عليه سواء استهل صارخاً أم لم يستهل. لأن الجنين يتخلّق (أي تكتمل خلقته) في الأربعة الأشهر الأولى.

كفن الميت

يستحب أن يكون كفن الميت في ثوب أبيض ما أمكن، لقوله ﷺ **(ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا بها موتاكم)** (رواه أبوداود والترمذي).

ويجعل للميت ثلاثة أثواب فقط سواء رجل أو امرأة. قال بعض السلف: المرأة تكفن في خمس أثواب هي: إزار وخمار وثلاثة لفائف.

قال الإمام الشافعي: يكفن الميت في ثلاثة أثواب ليس منها قميص ولا عمامة وهو مذهب الإمام أحمد. وذلك لما روته السيدة عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ (كُفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية سحولية (نسبة إلى نقاوة بياضها) ليس فيها قميص ولا عمامة) متفق عليه.

ويجوز للحاجة أن يكون في ثوبين أو واحد. ويستحب تحسين الكفن.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(إذا ولّى أحدكم أخاه فليحسن كفنه)** (رواه ابن ماجة).

والأفضل: أن يؤخذ ثمن الكفن والحنوط وأجرة الغسيل والقبر من مال المتوفي. قال إبراهيم النخعي (يبدأ بالكفن ثم الدين ثم الوصية) إن ترك الميت مالاً. ويستحب أن يوضع فوق صدر المرأة

شيئاً مقوساً يحول دون بروز صدرها وثدييها، كما طلبت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها أن يوضع ذلك عند وفاتها.

مقاس الكفن :

يكون مقاس الكفن ١٢ مترا يقطع إلى ٣ قطع اثنتين متساويتين والثالثة أطول ويقص منها عدد من العصائب للربط.

يلف البدن بالقطعتين المتساويتين ثم يدرج بالقطعة الثالثة ويربط بالعصائب عند رجليه وفي وسطه وعند ذراعيه.

إذا كان الميت محرماً للحج أو العمرة :

اختلف العلماء: هل يبقى في حقه- حكم الإحرام- أي لا يغطى رأسه أم لا..؟

قال الإمام الشافعي: إذا مات المحرم يغطى رأسه لأن إحرامه فيه ولا يحنط، واستدل بالحديث الذي رواه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته، فقال رسول الله ﷺ **(اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً)** وفي رواية **(ولا تخمروا وجهه، ولا رأسه)** (رواه مسلم). الوقص: هو كسر العنق.

وقال الإمام مالك: والإمام أبوحنيفة: إذا مات انقطعت العبادة لزوال محل التكليف وهي الحياة. ذكر ذلك ابن دقيق العيد في شرح عمدة الأحكام.

أيضاً كفّن مصعب بن الزبير رضي الله عنه عند استشهاده في غزوة أحد بثوب واحد وضع على وجهه.. وقال رسول الله ﷺ **(ضعوا على رجليه شيئاً من الأذخر)** الأذخر: ورق نبات. رواه مسلم.

والأرجح أنه إذا مات المحرم يكفن بإحرامه كما جاء في حديث ابن عباس والله أعلم.

الصلاة على الميت

تجوز الصلاة على جميع الأموات من المسلمين: ويشمل ذلك، البرّ والفاجر والمقتول في حد حرابة أو في بغي، ويصلي عليهم الإمام وغيره، كذلك يصلّي على المبتدع مالم يكفر، وعلى من قتل نفسه، وعلى من قتل غيره، ولو أنه أشرّ من على ظهر الأرض، إذا هو مات مسلماً، لعموم أمر الرسول ﷺ بقوله: (**صلوا على صاحبكم**) (رواه النسائي) والمسلم صاحب المسلم.

قال تعالى:

﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ (الحجرات: ١٠). وقال تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ (التوبة: ٧١).

فمن منع الصلاة على مسلم فقد قال قولاً عظيماً.. وإن الفاسد لأحوج إلى دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم.

عن قتادة: أنه قال: ما أعلم أحداً من أهل العلم اجتنب الصلاة عمن قال (لا إله إلا الله).

وعن ابن سيرين قال: ما أدركت أحداً يتأثم من الصلاة على أحد من أهل القبلة.

وعن أبي غالب: قلت لأبي أمامة الباهلي، الرجل يشرب الخمر، أيصلى عليه؟ قال: نعم، لعله اضطجع مرةً على فراشه فقال (لا إله إلا الله) فغفر له.

لا تجوز الصلاة: على كافر، لقوله تعالى ﴿ **ولا تصلّ على أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله** ﴾ (التوبة: ٨٤).

وقال تعالى:

﴿ **ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم. وماكان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدةٍ وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه** ﴾ (التوبة: ١١٣-١١٤).

وأحق الناس بالصلاة: على الميت من أوصى أن يصلّي عليه.. فإن كان فاسقاً أو مبتدعاً فلا تقبل الوصية لأن الموصي جهل الشرع فردّت وصيته. ويكون ذلك لغيره من الأئمة واقرأهم لكتاب الله.

الصلاة على الميت المسلم: هي فرض كفاية، وتجب الجماعة في صلاة الجنازة ثلاثة فأكثر.. وكلما كثر الجمع كان أفضل للميت وأنفع له.. لقوله ﷺ (**ما من ميّت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مئةً كلهم يشفعون له إلا شفّعوا فيه**) (رواه مسلم).

وإذا اجتمعت جنائز عديدة من الرجال والنساء صلى الإمام عليهم صلاة واحدة وترتب، يجعل الذكور وإن كانوا صغاراً مما يلي الإمام.. وجنائز الإناث مما يلي القبلة.

ويجوز أن يصلي لكل جنازة صلاتها فهو الأصل، فقد فعل الرسول ﷺ ذلك مع شهداء أحد.

أما الصلاة في المسجد للجنازة جائزة إلا أن الأفضل الصلاة

عليها خارج المسجد إذا كان هناك مكان أعد لذلك. كما كان الأمر على عهد رسول الله ﷺ.

ولا تجوز الصلاة: على الجنازة بين القبور.

روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ **(نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور)** (رواه مسلم).

كيفية أداء الصلاة على الميت:

يقف الإمام: عند الصلاة على الجنازة وراء صدر الرجل ووسط المرأة ثم يكبر أربعة تكبيرات كالتالي:

١- يشرع في التكبيرة الأولى رفع اليدين مكبّراً الله أكبر ثم يقرأ الفاتحة.

٢- أما التكبيرة الثانية والثالثة والرابعة فلا يشرع فيها رفع اليدين مثل التكبيرة الأولى (وقيل يشرع) ويكتفى بلفظ التكبير الله أكبر ويدع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره دون تحريك.

٣- التكبيرة الثانية: يقرأ فيها: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد. والأفضل أن يكمل بقوله كما صليت على إبراهيم. إلى قوله إنك حميد مجيد.

٤- التكبيرة الثالثة: يدعو فيها للميت وللمسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول **(إذا صلّيتم على الميت فأخلصوا له الدعاء)** (رواه ابوداود).

والأدعية المستحبة: كثيرة؛ وقد وردت عن رسول الله ﷺ ونحن نختار منها:

١- عن أبي عبد الرحمن بن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول (**اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، وأغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) قال الراوى: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت**) (رواه مسلم).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي قتادة وأبي إبراهيم الأشهلي عن أبيه الصحابي رضي الله عنهم أجمعين: عن النبي ﷺ أنه صلى على جنازة فقال: (**اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فاحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده**) (رواه الترمذي).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه دعا في صلاة جنازة (**اللهم أنت ربها وأنت خلقتها، وأنت هديتها للإسلام وأنت تبعث روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها، جئناك شفعاء له فاغفر له**) (رواه أبوداود).

٤- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعته يقول: (**اللهم إن فلان بن**

فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه فتنة القبر، وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم) (رواه أبوداود).

أما التكبيرة الرابعة: فيشرع فيها أيضاً الدعاء ويكون أطول مما جاء في التكبيرة الثانية والثالثة من الوقت أو بقدر ماجاء فيهما.

عن عبدالله بن أوفي رضي الله عنهما: أنه كبر على جنازة ابنة له، أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر مابين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو، ثم قال: كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا.

ثم إذا انتهى من الدعاء في التكبيرة الرابعة سلم عن يمينه وقيل عن يساره أيضاً..

إذا وجد عضو من ميت:

روى الإمام أحمد: أن أبا أيوب الأنصارى رضي الله عنه صلّى على رجل إنسان، وصلّى عمر رضي الله عنه على عظام بالشام.

قال الإمام الشافعي: ألقى طائراً يداً بمكة من وقعة الجمل عُرفت بالخاتم وكانت يد عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد فصلّى عليها أهل مكة لأنه جزء من ميت فثبت له حكم جميع الميت.

أما إذا كان الميت قد صلى عليه وتم دفنه ثم وُجد عُضوٍ منه بعد ذلك يغسل هذا العضو ويدفن في الحفرة أو بجانب القبر بدون صلاة.

تشييع الميت

يستحب الإسراع في المشي عند حمل الجنازة: لقول الرسول ﷺ **(أسرعوا بالجنازة إن تكن صالحة فخيراً تقدمونها إليه وإن كانت غير ذلك، فشراً تضعونه عن رقابكم)** (متفق عليه).

إتباع الجنائز سنة:

قال البراء: سمعت رسول الله ﷺ يقول **(من شهد الجنازة يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان)** قيل وما القيراط والقيراطان قال: **(مثل الجبلين العظيمين)** (رواه البخاري).

ويستحب لمن يتبع الجنازة:

أن يكون خاشعاً متفكراً في مآله متعظاً بالموت، وبما يصير إليه الميت.. ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك.

ولا يجوز لمن يتبع جنازة أن يكون راكباً، قال ثوبان: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركباناً فقال **(ألا تستحون إن**

ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب) (رواه الترمذي) فإن ركب في جنازة فالسنة أن يكون من خلفها.

روى أبوداود: عن رسول الله ﷺ قال: **(الراكب يسير خلف الجنازة والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها)** أما إذا انتهى من دفن الميت فيجوز العودة راكباً.

عن جابر ابن السمرة قال: **(أن النبي ﷺ أتْبع جنازة ابن الدحداح ماشيا ورجع على فرس)** (رواه مسلم).

ويستحب لمن تبع الجنازة أن يحمل الميت من الجوانب الأربعة أو على قدر استطاعته.. ولو أن يمسها.. أي يمس النعش بدلاً من حمله إن هو لا يستطيع ذلك.

وإذا مرت الجنازة أستحب القيام لها لقوله ﷺ **(إذا رأيتم الجنازة فقوموا فمن تبعها فلا يجلس حتى توضع) متفق عليه من حديث أبي سعيد رضى الله عنه وقيل لا يستحب**: لقول علي رضي الله عنه **(قام رسول الله ﷺ ثم قعد)** (رواه مسلم).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ **(من اتبع جنازة مسلم إيمانا وإحتساباً وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها يرجع من الأجر بقيراطين مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط)** (رواه البخاري).

الفصل الرابع

* خواتيم الأعمال .
* نتائج الأعمال .
* أحكام عامة .
* أعمال ينتفع بها الميت .
* الخاتمة .

خواتيم الأعمال

قال تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلامٌ عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ (النحل: ٣٢).

ويقول تعالى:

﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضلُّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء﴾ (إبراهيم: ٢٧).

عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير، وفي يده عود ينكتُ به الأرض ثم قال: (إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاعٍ من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأنّ وجوههم الشمس معهم كفنٌ من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيب..؟ فيقولون فلان بن فلان- بأحسن أسمائه

التي كانوا يسمونه بها فى الدنيا- حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيَعه من كل سماء مقرّبوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوا عبدى إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى . فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربى الله، فيقولان له مادينك؟ فيقول دينى الإسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روْحها وطيبها ويفسح له في قبره مدّ بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيّب الريح فيقول أبشر بالذي يسرُّك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه يأتي بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول ربّ أقم الساعة ربّ أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى) .

وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مدّ البصر ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة أخرجى إلى سخط من الله وغضب- قال- فتَفرَّقُ في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت

على وجه الأرض فيصعدون بها فلايمرّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمّى بها في الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له- ثم قرأ ﴿لا تفتّحُ لهم أبواب السماء﴾(الأعراف: ٤٠) فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً . فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك؟ فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له: مادينك؟ فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول: هاه هاه لا أدري فينادى منادٍ من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النّار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه قبيح الثياب نتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك وهذا يومك الذي كنت توعد فيقول رب لا تقم الساعة) (حديث صحيح رواه أحمد وأبوداود وابن خزيمه والحاكم «صحيح الجامع الصغير»).

المسوح: قطعة صفيح، تفرق: تبدد الشيء، تجزأ إلى أجزاء.

السفود: في اللغة قضيب من الحديد يشك فيه اللحم للشواء.. كناية عن نزع الروح أنتزاعاً وهي متجزئة في الجسد مما يزيد في الآلام.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله ﷺ: ﴿ياأيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن تفرّق عنه أصحابه. جاءه ملك فى يده مطراق من حديد. فأقعده فقال ماتقول في هذا

الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فيقول له صدقت ثم يفتح له باباً إلى النار فيقول كان هذا منزلك لو كفرت بربك فأما إذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باباً إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه فيقول له أسكن ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً فيقول ماتقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باباً إلى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذا كفرت فإن الله عز وجل أبدلك بهذا فيفتح له باباً إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق فيصيح صيحة يسمعها خلق الله عز وجل كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم يارسول الله ما أحدٌ يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هيل عند ذلك قال رسول الله ﷺ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ (إبراهيم: ٢٧) (رواه الإمام أحمد).

الثقلين: الإنس والجن، هيل: إرتعد وخاف.

قال جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسى بيده إن الميّت ليسمع خفق نعالكم حين تولون عنه مدبرين. فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصوم عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى قبل رأسه فتقول الصلاة ماقبلى مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ماقبلي مدخل فيؤتى عند رجله فيقول فعل الخيرات ماقبلى مدخل. فيقال أجلس فيجلس قد مثَلت له الشمس قد دنت للغروب. فيقال له: أخبرنا

عما نسألك فيقول دعني دعني حتى أصلي، فيقال له إنك ستفعل فأخبرنا عما نسألك فيقول عما تسألني؟ فيقال أرءيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه؟ فيقول أمحمد؟ فيقال نعم، فيقول أشهد أنه رسول الله، وأنه جاءنا بالبينات من عند الله وصدقناه، فيقال له على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينوّر له فيه ويفتح له باب إلى الجنة فيقال له أنظر إلى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسروراً ثم تجعل نسمته من النسيم الطيب وهي طير أخضر يعلّق بشجر الجنة ويعاد الجسد إلى ما بدىء من التراب) وذلك قول الله عز وجل ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة﴾ (إبراهيم: ٢٧).

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشّروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس، فإذا دفن أجلس في قبره فيقال له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقال له من رسولك؟ فيقول محمد ﷺ، فيقال له ماشهادتك؟ فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيوسّع في قبره مدّ بصره.

وأما الكافر فتنزل عليه الملائكة فيبسطون أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم. عند الموت. فإذا دخل قبره أقعد فيقال له من ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئاً وأنساه الله ذكر ذلك، وإذا قيل له من الرسول الذي بعث إليك؟ لم يهتد له ولم يرجع إليهم شيئاً ﴿كذلك يضلُّ الله الكافرين﴾ (غافر: ٧٤).

روى أبوعبدالله الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول عن عبدالرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال: (**إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برُّه بوالديه فردّ عنه. ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلّصه من بينهم، ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته الصلاة فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلّما ورد حوضاً مُنع منه فجاءه صيامه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حلقاً حلقاً كلما دنا لحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحيرٌ فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلموه فجاءه صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلّموه فكلموه، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت له ستراً على وجهه وظلاً على رأسه، ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن الخلق فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل، ورأيت رجلاً من أمتي قد**

هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم فجاءه وجلُه من الله فاستنقذه ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى فجاءته دموعه التي بكى بها خشية من الله في الدنيا فاستخرجته من النار، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط (يرعد) كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى على الصراط يزحف أحياناً ويحبوا أحياناً فجاءته صلاته فأخذت بيده فأقامته ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من أمتى أنهى إلى باب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة).

قال القرطبى: في كتابه التذكرة بعد إيراده لهذا الحديث من هذا الوجه قال: هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجى من أهوال خاصة.

نتائج الأعمال

اتفق أهل السنة والجماعة: على أن كل إنسان بعد موته– قبر أو لم يقبر أوأكلته السباع، أو أحرق حتى صار رماداً أو نسف في الهواء أو أغرق في البحر – يُسأل عن أعماله ويجازي بالخير خيراً وبالشر شراً، وأن النعيم أو العذاب يقع على النفس والبدن معاً.

قال ابن القيم: مذهب سلف الأمة وأئمتها، أنّ الميت إذا مات، يكون في نعيم أو عذاب. وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.

ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.

قال المروزي: قال أبوعبدالله الإمام أحمد : عذاب القبر لا ينكره إلا ضالٌ مضل.

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ سمع صوتاً من قبر فقال (**متى مات هذا؟**) **قالوا** مات في الجاهلية فسرّ بذلك وقال (**لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**) (رواه النسائي ومسلم).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال (**هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من**

الملائكة لقد ضم ضمة، ثم فرج عنه) (رواه البخاري ومسلم والنسائي، يعني الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه حينما ضمّه القبر بعد دفنه.

قال ابن القيم: نقلاً لأقوال العلماء: في مستقر الأرواح، فهي متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم التفاوت فمنها: أرواح في أعلى علّيين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه عليهم، وهم متفاوتون في منازلهم، كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء.

ومنها: أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت.. وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم.. بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه. أو غيره. كما جاء في المسند عن محمد بن عبدالله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال، مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: (الجنة) فلما ولّى. قال (إلا الدّين) سارّني به جبريل آنفاً).

ومنهم: من يكون محبوساً في قبره.

ومنهم: من يكون مقرّه باب الجنة، جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما **(الشهداء على بارق نهرٍ بباب في الجنة فى قبةٍ خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً)** (رواه أحمد وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تصل روحه إلى الملأ

الأعلى فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، والأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية، كما لا تجامعها في الدنيا- أي لا تلتقي معها- . والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها وحبه وذكره. والأنس به والتقرب إليه، فهي في أرض سفلية ولا تكون بعد مفارقة بدنها إلا هناك. كما أن النفس العلوية: التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها.

فالمرء مع من أحب في البرزخ، ويوم القيامة.. والله سبحانه، وتعالى يزوّج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ويوم المعاد، ويجعل روح المؤمن مع القسم الطيب من الأرواح الطيبة المشاكله لروحه. وكل روح بعد المفارقة من الجسد تلحق بأشكالها وأخوانها وأصحاب عملها، فتكون معهم هناك علوية أم سفلية حسب تجانسها.

ومنها: أرواح تكون في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل روح في أعلى عليين، وروح سفلية لا تصعد عن الأرض. ولهذه الأنفس منذ أن خلقت، أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها.

الدار الأولى: في بطن الأم.. وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

الدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير أو الشر وأسباب السعادة والشقاء.

الدار الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من الدار الثانية وأعظم بل نسبتها إليها كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

الدار الرابعة: دار القرار وهي الجنة والنار فلا دار بعدهما وهي متفاوتة بتفاوت الأعمال والدرجات.

فتبارك الله فاطر كل شيء ومنشئه ومحييه، ومسعده ومشقيه، فمن عرف ذلك شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وله القوة كلها والقدرة كلها، والعزة كلها، والحكمة كلها، والكمال المطلق من جميع الوجوه وعرف بمعرفة نفسه، صدّق أنبيائه ورسله وأن الذى جاؤا به الحق الذى تشهد به العقول وتقرُّ به الفطرة، وماخالفه فهو الباطل.

أحكام عامة

القبـــر :

كان حفر القبر في عهد رسول الله ﷺ، على نوعين لحدٌ وشقٌ فاللحد كان لأهل المدينة، والشقّ لأهل مكة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ، وكان أبوعبيدة ابن الجراح يضرح: أي (يشق الأرض للقبر) محفر أهل مكة، وكان أبوطلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد.

فدعا العباس رضي الله عنه رجلين، فقال لأحدهما: إذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، وللآخر اذهب إلى أبي طلحة: اللهم خرْ لرسول الله ﷺ، فوجد صاحب أبي طلحة فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ. ودفن رسول الله ﷺ، حيث قبض لقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إني سمعت رسول الله ﷺ يقول **(ماقبض نبيٌ إلا دفن حيث يقبض) فرفع فراش رسول الله ﷺ الذى توفى عليه فحفر له تحته، ثم دخل الناس على رسول الله ﷺ، يصلون عليه أرسالاً (أى جماعة بعد جماعة) دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد. ثم دفن رسول الله ﷺ فى وسط الليل ليلة الأربعاء.**

وكان آخر ما عهد رسول الله ﷺ به أنه قال: لا يترك في جزيرة العرب دينان، قال.. وهذا من رواية صالح بن كيسان عن الزهري عن

عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها.

أوقات الدفن :

يرى جمهور من العلماء.. أن الدفن بالليل كالدفن بالنهار سواء بسواء فقد دفن رسول الله ﷺ الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر، ليلاً، ودفن على رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها ليلاً، كذلك دفن أبوبكر وعثمان وعائشة وابن مسعود. ورخص أهل العلم في الدفن بالليل، وجواز ذلك إذا كان لا يفوّت بالدفن شيئاً من حقوق الميت والصلاة عليه. وإلاّ فقد نهى الشارع عن الدفن بالليل وكرهه إذا كان الأمر فيه ضياع لحقوق الميت.

ويكره: الدفن وقت طلوع الشمس، والاستواء، والغروب، في هذه الأوقات مطلقاً، عند الحنابلة إستناداً لرواية الأئمة أحمد ومسلم وأصحاب السنن، عن عقبة قال: **(ثلاث ساعات كان النبى ﷺ ينهانا أن نصلى فيها أو نقبر فيها موتانا: حين طلوع الشمس بازغةً حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب)** تضيّف: تميل وتجنح.

عمق القبر :

يستحب تعميق القبر قدر قامة.. لقول عمر رضي الله عنه: عمقوا إلى قدر قامة وبسطة.. وعند الإمامان أبي حنيفة وأحمد يعمق

بقدر نصف القامة وإن زاد فحسن.

ويجوز اللحد والشق في القبر.. ويجب أن يكو ن في جانب من جهة القبلة إلا أن اللحد أفضل لما رواه الإمام أحمد واصحاب السنن وحسنه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال: (**اللحد لنا والشق لغيرنا**).

دخول الميت للقبر:

يدخل الميت القبر من مؤخّره إذا تيسر. عن عبدالله بن زيد: (**أنه أدخل ميتاً من قبل رجليه فى القبر وقال هذا من السنة**) (رواه أبوداود).

قال ابن حزم: ويدخل الميت القبر كيف أمكن، إما من القبلة، وإما من دبر القبلة، وإما من قبل رجليه، إذ لا نص في شيء من ذلك.

ويستحب توجيه الميت في قبره إلى القبلة على جنبه الأيمن، والدعاء له وحل أربطة الكفن وإذا وضع الميت في القبر يقال (**بسم الله وعلى ملة رسول الله أو على سنة رسول الله**).

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: كان إذا وضع الميت في القبر قال (**بسم الله وعلى ملة رسول الله أو على سنة رسول الله**). (رواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه).

وسادة الميت :

استحب العلماء: أن يوسد رأس الميت في القبر بلبنة، أو تراب ويفضي بخده الأيمن إلى اللبنة ونحوها، بعد أن ينحىّ الكفن عن خده ويوضع خده على التراب.

ويستحب أن يمدّ رداءً على المرأة عند دخولها القبر دون الرّجل.

عند مشاهدة الدفن :

ويستحب لمن يشهد الدفن أن يحثو بيده على القبر ثلاث حثيات من جهة رأس الميت. ويقول في الأولى (**منها خلقناكم**) وفي الثانية (**وفيها نعيدكم**) وفي الثالثة (**ومنها نخرجكم تارةً أخرى**) (طه: ٥٥) لما روى أن النبي ﷺ قال ذلك، لما وضعت أم كلثوم بنته في القبر.

وقال الإمام أحمد: لا يطلب قراءة شيء عند حثو التراب لضعف الحديث. ويستحب الاستغفار للميت عند الفراغ من دفنه ويسأل له التثبيت لأنه يسأل في ذلك الوقت.

روى أبوداود عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (**استغفروا لإخيكم واسألوا له الثبات فإنه الآن يسأل**).

روى يزيد عن عليّ رضي الله عنه: أنه كان إذا فرغ من دفن الميت قال: **(اللهم هذا عبدك نزل بك وأنت خير منزول به فاغفر له ووسّع مدخله)**.

واستحب ابن عمر رضي الله عنهما: قراءة أول سورة البقرة وخاتمتها على القبر بعد الدفن. (رواه البيهقي بسنده وحسنه).

ومن السنة أن يُرفع القبر عن الأرض بالتراب قدر شبر وليس بالبناء ليعرف أنه قبر. ويحرم رفعه زيادة على ذلك. (رواه مسلم وغيره عن هارون).

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول الله ﷺ. **(لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)** (رواه الإمام أحمد بن حنبل).

وكان الولاة: يهدمون ما بني في المقابر، مما زاد عليه المشروع عملاً بالسنة الصحيحة.

قال الشافعي: أحب ألا يزيد في القبر ترابٌ من غيره، وأحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً أو نحوه، وأحب ألا يبنى ولا يجصص، فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء. وقد رأيت من الولاة من يهدم مابني في المقابر، ولم أرَ الفقهاء يعيبون عليهم ذلك.

ويدخل ضمن تحريم رفع القبور دخولاً أوّلياً: القباب والمشاهد المعمورة على القبور واتخاذ القبور مساجد.

قال القاضي عياض: نقلاً عن أكثر أهل العلم: إن الأفضل تسنيم

القبور، لأن سفيان النمار، حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً. (رواه البخاري) (المسنّم من القبور: المرتفع غير المسطح.

ويجوز أن يوضع على القبر علامة، روى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ **(أعلم قبر عثمان ابن مظعون بصخرة)**.

أي على قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه.. من ناحية رأسه. وقال **(أتعلّم بها قبر أخى، وأدفن إليه من مات من أهلى)** (رواه أبوداود عن ابن أبي وداعة وفي الحديث استحباب جمع الأقارب في أماكن متجاورة لأنه أيسر لزيارتهم وأكثر للترحم عليهم.

المشى فى المقابر بالنعال:

ذهب أكثر أهل العلم: أنه لا بأس بالمشي في المقابر بالنعال. قال جرير بن حازم: رأيت الحسن وابن سيرين يمشيان بين القبور بنعالهم.

وأنه ﷺ قال **(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه يسمع قرع نعالهم)**(رواه أبوداود والنسائي) عن أنس رضي الله عنه وبهذا استدل العلماء بهذا الحديث على جواز المشي في المقابر بالنعال، إذ لا يسمع قرع النعل إلا إذا مشوا بها.

وكره الإمام أحمد: المشي بالنعل السبتية في المقابر، أي النعل المدبوغة بالقرظ لأنها أكثر ترفاً من غيرها في ذلك الوقت.

روى أبوداود والنسائي وابن ماجة عن بشر مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ، نظر إلى رجل يمشي في القبور عليه نعلان فقال

(ياصاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتيك) فنظر الرجل فلما عرف رسول الله ﷺ خلعها فرمى بها. يحمل ماجاء في الاستكراه لما فيه من الخيلاء ذلك أن نعال السبت من لباس أهل الترف والتنعم في ذلك الوقت. قال الرواي: وكان يحب رسول الله ﷺ أن يكون الزائر للمقابر على زى التواضع ولباس أهل الخشوع.

أما الكراهية عند الإمام أحمد: عند عدم العذر، فإذا كان هناك عذر يمنع الماشي من خلع النعال كالشوكة والنجاسة انتفت الكراهة.

البناء على المقابر :

وردت أحاديث صحيحة وصريحة بتحريم بناء المساجد في المقابر واتخاذ السّرج عليها. السّرج: إفراده سراج: هو إناء كالقنديل يجعل فيه زيت وتوضع فيه فتيلة تشعل.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: **(قاتل الله اليهود اتخذوا قبورهم مساجد)**.

روى الإمام أحمد وأصحاب السنن إلا ابن ماجه، وحسّنه الترمذي، عن ابن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ: **(زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسّرج)**.

وفى صحيح مسلم عن عبدالله البجلى قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل الموت بخمس وهو يقول: (إني ابرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل، فإن الله عزّ وجل قد اتخذنى خليلاً، كما اتخذ إبراهيم

خليلاً، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً، وأن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك).

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة– رأتاها بالحبشة فيها تصاوير– فذكرتا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: رسول الله ﷺ **(إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).**

الذبح عند المقابر:

نهى عن الذبح عند المقابر تجنباً لما كانت تفعله الجاهلية وبعداً عن التفاخر والمباهات.

عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ **(لا عقر في الإسلام)** (رواه أبوداود).

قال عبدالرزاق: كانوا يعقرون عند القبر ببقرة أو شاة.

الجلوس على القبور:

لا يحلُّ الجلوس على القبر ولا الإستناد إليه ولا المشي عليه.

عن عمرو بن حزم قال: رآني رسول الله ﷺ متكئاً على قبر فقال ﷺ **(لا تؤذِ صاحب القبر)** أو (لا تؤذِه) (رواه أحمد بإسناد صحيح).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **(لأن يجلس أحدكم على جمرة تحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)** (رواه أحمد ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجة).

تجصيص القبور :

يكره تجصيص القبور لأنه زينة الدنيا ولا حاجة للميت إليها أما التطيين على القبر فلا بأس كما رخصه أهل العلم منهم الحسن البصري.

الكتابة على القبور:

مذهب الحنابلة: أن النهي عن الكتابة للكراهة سواء كانت قرآناً أم كانت اسم الميت، ووافقهم الشافعية، إلا أنهم قالوا: إذا كان القبر لعالم أو صالح ندب كتابة اسمه عليه أو مايميزه ليعرف.

يرى المالكية: أن الكتابة إن كانت قرآناً حرّمت. وإن كانت لبيان اسم الميت وتاريخ موته فهي مكروهة.

قال الأحناف: إنه يكره تحريماً الكتابة على القبر إلاّ إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره.

دفن أكثر من واحد فى قبر واحد :

(يجوز إذا تعسر إفراد كل ميت بقبر لكثرة الموتى وقلَّة الدافنين أو ضعفهم) . (رواه أحمد والترمذي)

ويقدّم في الدفن أكثرهم قرآناً .

روى عبدالرزاق بسند حسن: عن واثلة بن الأسقع: أنه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدَّم الرجل على المرأة وتجعل المرأة وراءه.

الميت فى البحر :

ينتظر به يوماً أو يومان، لعلهم يجدون له موضعاً من الأرض يدفنون فيه مالم يخافوا عليه من الفساد.. فإن لم يجدوا غُسّل وكُفّن، وحنّط وصليّ عليه، ويثقل بشيء ويلقى في الماء. هذا قول عطاء والحسن.

وقال الحسن: يترك في زنبيل ويلقى في البحر.

وضع الجريد والزهور فوق القبر :

منهي عنه ولا يجوز، وماجاء في حديث رسول الله ﷺ أنه مرّ على قبرين فقال **(إنهما يعذبان ومايعذبان فى كبير..)** إلى آخر الحديث. ثم دعا بعسيب رطب فشقه اثنين، ثم غرس على هذا

واحداً وعلى هذا واحداً وقال **(لعله يخفَف عنهما مالم ييبسا)** أجاب الخطابي عن ذلك.

إنه من ناحية التبرك بأثر النبي ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما هذه حالة لها خصوصية بالرسول ﷺ وليس بعمومية وضع العسيب على جميع القبور. وهذا هو الذي فهمه أصحاب رسول الله ﷺ، إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه وضع جريداً ولا أزهاراً على قبر سوى بريدة الأسلمي فإنه أوصى أن يجعل في قبره جريدتان. (رواه البخاري).

ويستبعد أن يكون وضع الجريد مشروعاً وأنه يخفى على جميع الصحابة ماعدا بريدة.

قال الحافظ في الفتح: وكأن بريدة حمل الحديث على عمومه ولم يره خاصاً بذينك الرجلين أو القبرين.

أفضلية الدفن فى المقابر:

يفضل دفن الموتى في المقابر وفي مقابر المسلمين قال الإمام أحمد: أحب إليّ الدفن في المقابر من الدفن في البيوت لأنه أقل ضرراً على الأحياء من ورثته. ولم يزل الصحابة والتابعون من بعدهم يقبرون أمواتهم في الصحاري. (قاله ابن قدامة).

فإن قيل: فالنبي ﷺ قبر في بيته وصاحبيه معه.. قلنا، قالت عائشة رضي الله عنها: إنما فعل ذلك لئلا يُتَّخذ من قبره ﷺ مسجداً.. (رواه البخاري).

ولأن النبي ﷺ كان يدفن أصحابه في البقيع، ولأنه روى (بدفن الأنبياء حيث يموتون).

سئل الإمام أحمد عن الرجل يدفن في داره..؟ قال: يدفن في المقابر مع المسلمين.

نبش القبـــر :

الأقوال فيه كثيرة بين مجوز وغير مجوز، ولكن المتعارف عليه عند كثير من العلماء: أن القبر هو وقف على الميت مابقي شيء من لحم أو عظم، فإن بقي شيء من ذلك فالحرمة باقية لجميعه. وإن بلي وصار تراباً جاز الدفن في موضعه، وجاز أن ينبش عنها وقال في الشيء يسقط في القبر مثل الفأس والدراهم قال ينبش إذا كان له قيمة.

نقل الميت :

عند الشافعية يحرم نقل الميت من بلد إلى بلد إلا أن يكون بقرب مكة المكرمة أو المدينة المنورة. أو بيت المقدس، فإنه يجوز إلى إحدى هذه البلاد لشرفها وفضلها.

وعند الأحناف: يكره نقل الميت من بلد إلى بلد ويستحب أن يدفن في البلد التي مات فيها.

عند الحنابلة يستحب دفن الشهيد حيث قتل.. ولا ينقل الميت من بلد إلى بلد آخر إلا لغرض صحيح، وهذا مذهب الأوزاعي وابن المنذر.

سئل الزهري عن ذلك فقال: قد حُمل سعد بن أبي وقاص بن

زيد من العقيق إلى المدينة.

العزاء والتعزية:

العزاء: هو الصبر على من ابتلى بمصيبة الموت في أحد أفراد العائلة.

والتعزية: هي التصبير والحمل على الصبر بذكر مايخفف على المصاب حزنه ويهوّن عليه مصيبته وهذا على عامة الناس الذين يواسون أهل الميت.

والتعزية: مستحبة ولو كان ذمياً، عن عمرو بن حزم، عن النبي ﷺ قال: (**مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة**) (رواه ابن ماجه والبيهقي بسند حسن).

والتعزية: لا تستحب إلا مرّة واحدة، وهي تشمل جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء واستثنى العلماء منهن الشابة الفاتنة فقالوا لا يعزيها إلا محارمها.

وتشرع التعزية: قبل الدفن أو بعده إلى ثلاثة أيام إلاّ إذا كان المعزّي غائباً، فلا بأس بالتعزية بعد ثلاث.

قال العلماء: إن عزّى مسلماً بمسلم قال: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك.

وإن عزّى كافرا بمسلم قال: أحسن الله عزاءك وغفر لميتك.

زيد من العقيق إلى المدينة.

العزاء والتعزية:

العزاء: هو الصبر على من ابتلى بمصيبة الموت في أحد أفراد العائلة.

والتعزية: هي التصبير والحمل على الصبر بذكر مايخفف على المصاب حزنه ويهوّن عليه مصيبته وهذا على عامة الناس الذين يواسون أهل الميت.

والتعزية: مستحبة ولو كان ذمياً، عن عمرو بن حزم، عن النبي ﷺ قال: (**مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة**) (رواه ابن ماجه والبيهقي بسند حسن).

والتعزية: لا تستحب إلا مرّة واحدة، وهي تشمل جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء واستثنى العلماء منهن الشابة الفاتنة فقالوا لا يعزيها إلا محارمها.

وتشرع التعزية: قبل الدفن أو بعده إلى ثلاثة أيام إلاّ إذا كان المعزّي غائباً، فلا بأس بالتعزية بعد ثلاث.

قال العلماء: إن عزّى مسلماً بمسلم قال: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك.

وإن عزّى كافرا بمسلم قال: أحسن الله عزاءك وغفر لميتك.

وأكثر من ذلك تجد من المعزّين من يشعل سيجارته وينفثها يميناً وشمالاً وتلاوة القرآن حاضرة تتلى. والله تعالى يقول ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾(الحج:٣٢). والأفضل الا يوضع شريط للقرآن أو مقريء في هذه المناسبات لأنه لم يرد به سنة ولم يُعمل به منذ السلف الصالح.

زيارة القبور :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله: فقال النبي ﷺ: (**إستأذنت ربى أن استغفر لها، فلم يأذن لى، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروها فإنها تذكركم الموت**) (رواه أحمد ومسلم وأهل السنن، وقوله ﷺ فزوروها: أي زيارة القبور.

ولما كان المقصود من الزيارة التذكرة والأعتبار، جاز زيارة قبور الكفار لهذا القصد لنعتبر لما أخذهم الله بظلمهم. ويستحب عند زيارة قبورهم البكاء وإظهار الافتقار إلى الله عند المرور بقبورهم وبمصارعهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما وصلوا الحجر ديار ثمود (**لا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها عليهم لا يصبكم ما أصابهم**) (رواه البخاري).

زيارة النساء للقبور:

رخّص الإمام مالك، وبعض الأحناف ورواية عن الإمام أحمد وأكثر العلماء في زيارة النساء للقبور.. لأن الزيارة من أجل التذكير بالآخرة، وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء.. وليس الرجال بأحوج إليه منهن.

وكره آخرون: الزيارة للنساء لقلّة صبرهن ولكثرة جزعهن، يقول رسول الله ﷺ (**لعن الله زوّارات القبور**) (رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه).

قال القرطبي: اللّعن هو للمكثرات من الزيارة والمبالغة فيه. ولعل السبب هو تضييع حق الزوج والتّبرج، وماينشأ من الصياح ونحو ذلك وقيل إذا أمِن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لهن.

قال الشوكاني: تعليقاً على كلام القرطبي: وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر.

أعمال ينتفع بها الميت

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**) (رواه مسلم وأصحاب السنن).

وعنه أيضاً قال: أنه ﷺ قال (**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحا تركه، أو مصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً بناه لابن السبيل أو نهراً أكراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته**)(رواه ابن ماجه).

وعن جرير بن عبدالله، أن النبي ﷺ قال: (**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**)
(رواه مسلم).

كذلك الدعاء والاستغفار له والصدقة فهي تقع على الميت ويصله ثوابها من ولد أو غيره.. ولا يشرع إخراج الصدقة عند المقابر وأيضاً يكره إخراجها مع الجنازة.

قراءة القرآن للميت:

قال النووي: المشهور من مذهب الشافعي أنه لا يصل للميت.

وذهب الإمام أحمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الإمام الشافعي إلى أنه يصل، فالاختيار أن يقول القاريء بعد فراغه: اللهم

أوصل مثل ثواب ماقرأته إلى فلان أو فلانة ويشترط في هذا أن لا يأخذ القاريء على قراءته أجراً.

اشتراط النية :

قال ابن عقيل: إذا فعل طاعة من صلاة أو صيام أو قراءة قرآن وأهداها بأن يجعل ثوابها للميت المسلم، فإنه يصل إليه ذلك وينفعه إن شاء الله. بشرط أن تتقدم نية الهدية على الطاعة وتقارنها. رجح هذا ابن القيم.

قال ابن القيم:

العتق والصدقة أفضل من الصيام عنه، وأفضل الصدقات ماصادفت حاجة المتصدق عليه، وكانت دائمة مستمرة. قال، النبي ﷺ (**أفضل الصدقة سقى الماء**) (رواه البخاري).

ويقصد به موضع يقل فيه الماء ويكثر فيه العطش، وكذلك الدعاء والاستغفار للميت بصدق من الداعي وإخلاص وتضرع، وهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه، كالصلاة على الجنازة، والوقوف للدعاء على قبره.

الخاتمة : خاطرة – قصيدة – دعـــاء

خاطـرة . .

يانفسي : إليك منّي عتاب . .
لعلّي أجد الجواب . .
أو . . دعيني أبدي الصّوابْ

يانفسي : أراك تتعجّلين . .
إلى متاعٍ قليل . .
والله عنده حسن الثوابْ

يانفسي : تنازعيني الأماني . .
بما لذّ وطاب . .
فماذا بعد الحسابْ

يانفسي : تجاذبيني الأهواء . .
وإن أبديت تمنّعاً . .
تُكثري لومي والعتابْ

يانفسي : تلك خُدعات شيطان . .
فلا تتّبعي خطوات . .
من هلك في تبابْ

يانفسي : ارعوي واذكري . .
نعمِ الإله، فإنه توّاب . .
ولا تكوني كمن ضلّ في سرابْ

قصيدة..

جزء من قصيدة نظمها الشيخ / محمد بن عثيمين رثاء لأحد المتوفين من أصدقائه

هو الموت مامنه ملاذٌ ومهرب		متى حطّ ذا عن نعشه ذاك يركب
نشاهد ذا عين اليقين حقيقةً		عليه مضى طفل وكهل وأشيبُ
نؤمل آمالاً ونرجو نتاجها		وعلى الردى مما نرجيه أقربُ
ونبني القصور الشامخات في الهوا		وفي علمنا أنا نموت وتخربُ
ونسعى لجمع المال حِلاً ومأثماً		وبالرغم يحويه البعيد وأقربُ
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجاً		وفيما صرفناه ومن أين يكسبُ
ويسعد فيه وارث متعفّف		تقيٌّ ويشقى فيه آخر يلعبُ
وأول ماتبدو ندامة مسرفٍ		إذا اشتد فيه الكرب والروح تُجذبُ
ويشفق من وضع الكتاب متمنياً		لـو أنه رُدَّ وهيـهات مطـلبُ
ويشهد منا كل عضوٍ بفعله		وليس على الجبّار يخفى المغيبٌ
إذا قيل أنتم قد علمتم فما الذى		عملتم وكلٌ في الكتاب مرتّبُ
وماذا كسبتم في شبابِ وصحة		وفي عمر أنفاس فيكم تحاسبُ
فياليت شعري مانقول وما الذي		نُجيب به والأمر إذ ذاك أصعبُ
إلى الله نشكو قسوة في قلوبنا		وفي كل يوم واعظ الموت يندبُ
ولله كم غاد حبيب ورائح		نشيعه للقبر والدمع يُسكبُ
نهيل عليه الترب حتى كأنه		عدوٌ وفي الأحشاء نارٌ تلهبُ

فلو كان يفدي بالنفوس وما غلا لطبنا نفوساً بالذي كان يُطلبُ
ولكن إذا تم المدى نفذ القضا وليس لأمرئٍ فيما قضى الله مهربُ
لكل اجتماع من خليلين فرقة ولو بينهم قد طاب عيش ومشربُ
ومن بعد حشر ثم نشر وموقف ويوم به يكسي المذلّة مذنبُ
إذا فر كل من أبيه وأمه كذا الأم لم تنظر إليه ولا الأبُ
وكم ظالم يدمي من العضّ كفّه مقالته ياويلتي أين أذهبُ
إذا اقتسمت أعماله غرماؤه وقيل له هذا الذي كنت تكسبُ
وصكّ له صكٌ إلى النار بعدما يُحمَّلُ من أوزارهم ويعذّبُ
وكم قائل واحسرتا ليت أننا نردُّ إلى الدنيا نثيب ونرهبُ
فما نحن في دار المنى غير أننا شغفنا بدنيا تضمحلّ وتذهبُ
فحثُّوا مطايا الارتحال وشمروا إلى الله والدار التي ليس تخربُ
فما أقرب الآتي وأبعد مامضى وهذا غراب البين في الدار ينعبُ
وصلٍّ إلاهي ماهمي الودق أو شدا على الأيك سجاع الحمام المطربُ
على سيد السادات والآل كلهم وأصحابه مالاح في الأفق كوكبُ

ينعب : ينعق، أو يصيح.
همي : سال الماء، أو الدمع.
الودق : المطر.
شدا : يشدو بصوته ترنماً أو غناءً أو شعراً.
الأيك : الشجر الكثير.
سجاع : تغريد الحمام أو كلام منثور.

دعـــــاء :

ربنا إن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين.. ربنا إنك أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لايفلح الظالمون.. ربنا إنك تعلم ماتكن صدورنا وما نعلن ولا يخفى عليك من أمرنا شيء.. ربنا لا تجعلنا ممن يريد علواً في الأرض ولا فساداً واجعل عاقبتنا في المتقين.. ربنا ولا تجعلنا ممن صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه.. ربنا لا تجعل في قلوبنا ريب واحفظ علينا إيماننا إنك على كل شيء حفيظ.. ربنا اغفر لنا واجعلنا من المكرمين.. ربنا اجعلنا ممن اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إليك.. ربنا اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. ربنا اجعلنا ممن نصر رسلك والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.. ربنا أبدل خطايانا مغفرة.. وخوفنا أمناً.. وأحزاننا مسرّة.. ووعيدك بشرى.. ومن النار بالجنة.. ربنا لا تجعلنا ممن يسخر بعبادك.. أو نلمز أنفسنا.. أو نتنابز بالألقاب.. بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان.. ربنا جنبنا كثيراً من الظن إن الظن لا يغني من الحق شيئاً.. ربنا ألهمنا الحق وجنّبنا الباطل ومسالك المفترين.. ربنا ولا تجعلنا ممن اتبع السبل فتفرق بنا عن سبيلك واجعلنا من المهديين.. ربنا واجعلنا ممن اتبع ما أنزلت واعصمنا من الزلل.. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.. ربنا ولا تجعل في قلوبنا غلاّ للذين آمنوا.. ربنا إنك رؤوف رحيم.. وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين. آمين.

مراجع البحث

١– القرآن الكريم .
٢– تفسير القرآن العظيم : لابن كثير .
٣– السيرة النبوية : لابن كثير .
٤– رياض الصالحين : للنووي .
٥– الترغيب والترهيب : الحافظ زكي الدين المنذري .
٦– الأذكار : محيي الدين النووي .
٧– العقد الفريد أحمد محمد عبد ربه الأندلسي .
٨– سنن ابن ماجه .
٩– المسند الإمام أحمد بن حنبل .
١٠– سنن أبي داود .
١١– صحيح مسلم .
١٢– سنن الترمذي .
١٣– الموطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه– تعليق محمد فؤاد عبدالباقي .
١٤– الجواب الكافي– شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية .
١٥– تلبيس إبليس : جمال الدين بن الجوزي .

١٦- الروح: شمس الدين محمد بن قيم الجوزية.
١٧- البداية والنهاية أبي الفدا الحافظ بن كثير.
١٨- فقه السنة: سيد سابق.
١٩- أحكام الجنائز: أمين محمد الحاج محمد أحمد.
٢٠- أحاديث قدسية: المناوي.
٢١- الجنائز: محمد بن محمد البشري.
٢٢- الرائد : معجم لغوي عصري.

الفهرس

الفصل الرابع :

صدر من هذه السلسلة

٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابللي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي للمسلمين	د. محمد رفعت العوضي
٤١-	المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	د. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	د. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين	د. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبد الله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة حق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطان	أ. محمد ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابللي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أُحكمت آياته [٣]	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن	أ. محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والإسلامي معاً في مواجهة التحديات	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	أ. عبد الغفور عطار

١٠٢– أخطا رحول الإسلام	السيد هاشم عقيل عزوز
١٠٣– صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤– المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥– مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية	أ. أنور الجندي
١٠٦– الاقتصاد الإسلامي هو البديل	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧– توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	أ. عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨– المخدرات مضارها على الدين والدنيا	د. ياسين الخطيب
١٠٩– في ظلال سيرة الرسول ﷺ	أ. أحمد المخزنجي
١١٠– أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١– زينة المرأة بين الإباحة والتحريم	د. حياة محمد علي خفاجي
١١٢– التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣– النموذج العصري للجهاد الأفغاني	أ. عبد رب الرسول سياف
١١٤– المسلمون حديث ذو شجون	أ. أحمد محمد جمال
١١٥– الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	أ. ناصر عبد الله العمار
١١٦– المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
١١٧– آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي تميمة
١١٨– اللباس في الإسلام	أ. أحمد بن محمد المهدي
١١٩– أسس النظام المالي في الإسلام	أ. محمد أبو الليث
١٢٠– المستشرقون والقرآن [٢]	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٢١– الإسلام هو الحل	أ. محمد سويد
١٢٢– نظرات في قصص القرآن	أ. محمد قطب عبد العال
١٢٣– من حصاد الفكر الإسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤– خواطر اسلامية	أ. ساري محمد الزهراني
١٢٥– الإسلام ومكافحة المخدرات	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦– دروس تربوية نبوية	أ. صالح أبو عراد الشهري
١٢٧– الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨– من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩– خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	أ. أحمد محمد جمال
١٣٠– خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	أ. أحمد محمد جمال
١٣١– المسجد البابري قضية لا تنسى	أ. عبد الباسط عز الدين
١٣٢– التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج عبد العزيز الوزان
١٣٣– الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديث	أ. ابراهيم اسماعيل
١٣٤– تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	د. حسن محمد باجودة
١٣٥– منهاج الداعية	أ. أحمد أبو زيد
١٣٦– في جنوب الصين	الشيخ محمد بن ناصر العبودي

١٣٧ – التنمية والبيئة دراسة مقارنة	د. شوقي أحمد دنيا
١٣٨ – الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	د. محمود محمد بابللي
١٣٩ – سقوط الأيديولوجيات	أ. أنور الجندي
١٤٠ – الطفل في الإسلام	أ. محمود الشرقاوي
١٤١ – التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي
١٤٢ – لمحات من الطب الإسلامي	د. حياة محمد علي جفاجي
١٤٣ – الإسلام والمسلمون في ألبانيا	د. السيد محمد يونس
١٤٤ – أحمد محمد جمال (رحمه الله)	مجموعة من الأساتذة الكُتّاب
١٤٥ – الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية	أ. أحمد أبو زيد
١٤٦ – الإسلام والنظام العالمي الجديد (الطبعة الثانية)	د. حامد أحمد الرفاعي
١٤٧ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٤٨ – الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي	أ. زيد بن محمد الرماني
١٤٩ – الماسونية والمرأة	أ. جمعان بن عايض الزهراني
١٥٠ – جوانب من عظمة الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٥١ – الأسرة المسلمة	د. حسن محمد باجودة
١٥٢ – حرب القوقاز الأولى	د. أحمد موسى الشيشاني
١٥٣ – المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية – الجزء الثاني	أ. زيد بن محمد الرماني
١٥٤ – المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي	د. السيد محمد يونس
١٥٥ – القدس في ضمير العالم الإسلامي	اعداد مجموعة من الباحثين
١٥٦ – الطريق إلى الوحدة الإسلامية	اعداد مجموعة من الباحثين
١٥٧ – المركز القانوني الدولي لمدينة القدس	د. جعفر عبد السلام
١٥٨ – الحوار النافع بين أصحاب الشرائع	أ. عبد الرحمن الحوراني
١٥٩ – الإنسان والبيئة	أ. علي راضي أبو زريق
١٦٠ – الإسلام وأثره في الثقافة العالمية	أ. محمود الشرقاوي